دعا لتخزين مياه الأمطار وتصريفها ضمن أنشطة زراعية منظمة

السيد عبد الملك الحوثي: اليمن بلد غني بموارده المتعددة

لدينا الثروة الحيوانية والزراعية والبحرية والمعادن لكن الناس أفقروا أنفسهم بالجلوس في المدن والشقق المنعزلة

تظاهرات غاضبة بعدن واحتجاجات بالمكلا لتردي الأوضاع في المناطق المحتلة

النفط تحمل الأمم المتحدة مسؤولية استمرار القرصنة وتحذر من تداعياته على اليمنيين

السبت
1 مايو 2021م

19 رمضان 1442هـ
العدد (1149)

12 صفحة
100 ريالاً

المسيرة

يومية - سياسية - شاملة

www.almasirahnews.com

مناورة أمريكية سعودية جديدة

«ليندركينغ» يعود حاملاً مخاوف بلاده بشأن «مأرب» وابن سلمان «يعدّل» خطابه!

نواب أمريكيون يفضحون إدارتهم حول استمرار دعم العدوان على اليمن

عبد السلام: أي خطاب إيجابي تجاه اليمن مرهون برفع الحصار ومعالجة الملف الإنساني

«المسيرة» تستقصي خفايا مقاصد العدوان من تدمير القطاع العمالي:

355 مصنعاً مدمراً وأكثر من مليون موظف على حافة الفقر

بامحيسون: العدوان أراد بقطع الرواتب ونقل البنك وتدمير المصانع إثارة الشارع وجلب الفوضى

رئيس نقابة البنوك: احتجاز أمريكا للسفن النفطية يعني إيقاف المصانع وتسريح العمال

رغم بشاعة العدوان الأمريكي..

بسواعدنا سنبني اليمن

السفير عبدالله صبري لإذاعة القدس: معركةُ التحرير مستمرّة حتى آخر شبر من مأرب وما بعد مأرب

المسيرة : متابعات

أكّد سفيرُ الجمهورية اليمنية، عبدالله علي صبري، أن أهميّةَ معركة مأرب تأخذ مسارين اثنين، الأول مرتبط بكون مأرب آخرَ معاقل المرتزِقة في شمال البلاد، والثاني لأهميتها الاقتصادية، حيث أنها تعد من أهم روافد الاقتصاد اليمني، الأمر الذي جعل قوى العدوان ومرتزِقته يتكالبون على المحافظة ويعملون على نهب ثرواتها بطريقة لصوصية غير مسبوقة.

وقال السفير صبري في حوار شامل مع إذاعة القدس: إن معركة تحرير مأرب مستمرة حتى تحريرها وتحرير كُلّ شبر من الأراضي اليمنية.

وَأوضح أن اليمن جزء لا يتجزأ من محور المقاومة يتأثر ويؤثر فيه، وأن صمود الشعب اليمني في وجه العدوان السعودي هو امتداد للصمود بوجه المخطّط الصهيوأمريكي في المنطقة، وشدّد على أن انتصار اليمن انتصار لكل عواصم محور المقاومة من صنعاء وطهران إلى دمشق وبيروت حتى القدس وَبغداد والمنامة، وقال: إن انتصار الجيش اليمني واللجان الشعبيّة الذي أصبح وشيكاً قد أعاد اللُّحمة مع كافة أبناء الأمتين العربية والإسلامية وَبالذات في محور المقاومة.

ولفت صبري إلى حقيقة أن الشعب اليمني من أبرز الشعوب العربية التي تضامنت مع القضية الفلسطينية منذ عام ١٩٤٨، وإلى أن التضامن أصبح حالةً متميزةً بفضل المسيرة القرآنية.

وعن يوم القدس العالمي قال صبري: إن هذا اليوم أصبح مناسبةً سياسيةً وشعبيّةً تمتاز فيها اليمن عن بقية دول المنطقة خَاصَّة في الخمس السنوات الأخيرة، ففي كُلّ عام يكون الزخم اليمني أكبرَ من الذي قبله.

وقال: إن الاستعدادَ لإحياء هذا اليوم هذا العام تجري على قدم وساق في كُلّ محافظات الصمود والتحدي في الداخل اليمني.

وفي ختام اللقاء، وجّه السفير صبري تحيةَ إكبار وإجلال إلى كافة العاملين في حقل الإعلام اليمني وَالإعلام الصديق الذي يعملُ ضمن إطار محور المقاومة، وأشاد بالدور الكبير الذي قام به الإعلام الوطني وَالحربي، من حيث كسر الحصار الإعلامي والحد من التضليل الإعلامي المنهج الذي اشتغلت عليه وسائلُ إعلام العدوان طيلة الفترة الماضية.

جددت مطالبة المجتمع الدولي بالعمل لوقف قرصنة المشتقات:

شركة النفط تحمل الأمم المتحدة مسؤولية استمرار احتجاز سفن المشتقات

المسيرة : صنعاء

حمّلت شركةُ النفط اليمنية تحالفَ العدوان والأممَ المتحدة المسؤوليةَ الكاملةَ في المعاناة والمأساة الإنسانية التي يعانيها الشعبُ اليمني جراء أزمة المشتقات النفطية التي ألقت بكل ظِلالها على القطاعات الخدمية والحيوية التي يستفيد منها الشعب اليمني.

وجددت شركة النفط اليمنية، على لسان ناطقها الرسمي عصام المتوكل في وقفة احتجاجية، أمس الجمعة، مطالبة الأمم المتحدة والمجتمع الدولي العمل على الإفراج عن سفن المشتقات النفطية المحتجزة من قبل تحالف العدوان الأمريكي السعوديّ والسماح بدخولها إلى ميناء الحديدة.

وفي الوقفة التي أقيمت أمام مكتب الأمم المتحدة بصنعاء، أشار المتوكل بحضور المدير التنفيذي للشركة المهندس عمار الأضرعي، إلى أن هناك حصاراً واضحًا على سفن الاستهلاك العام ولم يسمح لها بالدخول، حَيثُ تمت القرصنة على سفينة مازوت تابعة لقطاع الكهرباء ومن ثم تم الإفراج عن سفينة تابعة لأحد مصانع القطاع الخاص في حين سفن الاستهلاك العام ما تزال محتجزة رغم حصولها على تصاريح من الأمم المتحدة.

وأكّد الناطق الرسمي، أنه لا يوجد أي قانون دولي أو إنساني أو عُرف يجيز احتجاز السفن وهي تحمل طابعا إنسانيا، لافتاً إلى أن هناك محاولاتٍ واضحةً لخلط الملف الإنساني بالملفات العسكرية والسياسية.

وقال: «السفن المخصصة للاستهلاك العام تحمل طابعاً إنسانياً وليست لها علاقة بالمِلف السياسي أو العسكري، ولكنهم مصرون بشكل واضح على خلط الملفات واستغلال معاناة الشعب اليمني».

وعلى صعيد متصل، ندّد بيانٌ لموظفي شركة النفط اليمنية، بالممارسات التعسفية لتحالف العدوان الأمريكي السعوديّ في احتجاز سفن الوقود واستمرار القرصنة البحرية عليها.

وطالب البيانُ أحرارَ العالم إلى الوقوف إلى جانب أبناء الشعب اليمني والضغط باتّجاه الإفراج عن سفن الوقود والسماح بدخولها لميناء الحديدة لمنع حدوث كارثة إنسانية.

10 غارات على مأرب وصعدة وحجّة:

طائرات العدوان تجدد اختراق اتّفاق الحديدة بقذائف على الفازة والمرتزقة يرتكبون 210 خروق

المسيرة : متابعات

واصل طيرانُ العدوان الأمريكي السعوديّ شن غاراته الكثيفة على المحافظات اليمنية، فيما استأنف مرتزِقتُه في الساحل الغربي سلسلةَ خروقاتهم اليومية لاتّفاق الحديدة.

مصدر محلي أوضح أن طيران العدوان شن ٧ غارات على مديرية صرواح بمحافظة مأرب، فيما أشار إلى أن العدوان شن غارة على مديرية حرض بمحافظة حجّة.

وإلى محافظة صعدة، أوضح مصدر محلي أن طيران العدوان شن غارتين على منطقة الفرع بمديرية كتاف، فيما يستمر القصفُ المدفعي اليومي على القرى الحدودية، ما يتسبب في سقوط ضحايا مدنيين بشكل يومي.

وفي سياق ذلك، صعد مرتزِقة العدوان الأمريكي السعوديّ من خروقات اتّفاق السويد بارتكاب أكثر من ٢١٠ خروق خلال الـ٢٤ ساعة الماضية.

وأوضح مصدر في غرفة عمليات ضباط الارتباط والتنسيق لرصد خروقات العدوان أن من بين الخروق خرقين بإلقاء طيران تجسسي قنابل على الفازة.

وَأَضَافَ المصدر «بين الخروق تحليق ١٥ طائرة تجسسية في أجواء كيلو١٦ والفازة وحيس والدريهمي والتحيتا و٤٠ خرقًا بقصف مدفعي و١٥٣ خرقًا بالأعيرة النارية المختلفة».

هذا وتتجاهل الأمم المتحدة الخروقاتِ اليوميةَ لاتّفاق الحديدة رغم شن العدوان عدد من الغارات بحضور أعضاء بعثتها، وهو ما يكشفُ تواطؤها الكامل مع تحالف العدوان في عرقلة الاتّفاقات والملفات الإنسانية.

محتجِون غاضبون يعترضون موكبَ رئيس حكومة المرتزِقة بحضرموت ويرشقونه بالحجارة

المسيرة : متابعات

ذكرت وسائلُ إعلامية موالية للعدوان أن مجموعةً من المحتجين الغاضبين في أحد شوارع حي السلام بمدينة المكلا عاصمة محافظة حضرموت قامت، أمس، باعتراض موكب المرتزِق معين عبد الملك، رئيس حكومة المرتزِقة، والمرتزِق فرج البحسني، منتحل صفة محافظ حضرموت.

وبحسب وسائل إعلام موالية للعدوان، فَإنَّ المحتجين رموا الحجارةَ صوب الموكب، وضرب البعض نوافذ السيارات، معبرين عن غضبهم واستيائهم لتردي الخدمات وعدم الاستفادة من زيارة حكومة المرتزِقة إلى المكلا.

وتشهد حضرموت وباقي المحافظات الجنوبية المحتلّة احتجاجاتٍ غاضبةً؛ تنديداً بانهيار الخدمات وانقطاع الكهرباء وقَطع الرواتب.

المتظاهرون حملوا لافتات بعنوان «التحالف يذبحنا من الوريد للوريد»:

تظاهرات شعبيّة غاضبة بعدن المحتلّة تطالب برحيل الاحتلال الإماراتي السعودي ومرتزِقته

المسيرة : متابعات

شهدت مدينةُ عدن المحتلّة، خلال اليومين الماضيين، احتجاجاتٍ شعبيّةً مطالبةً برحيل الاحتلال السعوديّ الإماراتي ومرتزِقته؛ وتنديداً بفساد حكومة المرتزِقة وتردي الخدمات الأَسَاسية في المدينة المنكوبة.

ونفّذ أبناء مديرية المعلا وقفة احتجاجية في شارع مدرم، للتنديد بفساد حكومة المرتزِقة وتردي الأوضاع المعيشية والاقتصادية والخدمية في عدن وعموم المناطق الجنوبية المسيطر عليها من قبل العدوان وأدواته.

وطالب المحتجون برحيل الاحتلال السعوديّ الإماراتي ومرتزِقة ما يسمى «المجلس الانتقالي» وحكومة المرتزِقة، وهتفوا بشعارات «برّع برّع يا قرود»، كما رفعوا لافتاتٍ كُتب عليها «التحالف يذبحنا من الوريد إلى الوريد»، محملين العدوان ومرتزِقته مسؤوليةَ ما وصلت إليه الأوضاع في عدن وبقية المناطق الجنوبية المحتلّة من انهيار في الخدمات أبرزها الكهرباء، وارتفاع الأسعار وانعدام المشتقات النفطية والانفلات الأمني.

عصابات موالية للمرتزِقة تسطو على شركة صرافة بشبوة وتنهب أموالها

المسيرة : متابعات

استغلالاً لحالة الانفلات الأمني والانقسام السياسي والعسكري بين فصائل المرتزِقة في المحافظات الجنوبية المحتلّة، نشطت بشكل كبير جرائمُ السطو المسلح والسلب والنهب والقتل العمد والاختطافات، والوصول لمرحلة ممارسة تلك الجرائم من قبل عصابات موالية للمرتزِقة ترتدي الزي العسكري.

وآخر هذه الجرائم ما وثّقته كاميرا مراقبة بإحدى محلات الصرافة في مدينة عتق عاصمة محافظة شبوة الخاضعة لسيطرة مرتزِقة الإصلاح والفارّ هادي، حَيثُ أقدم مسلحون مجهولون، أمس الأول، على تنفيذ عملية سطو استهدفت أحد مراكز الصرافة بالمدينة التي يفرض فيها الإصلاح قبضته على المناهضين للحزب من الجنوبيين بناءً على خلافات سياسية.

ووثّقت كاميرا المراقبة قيام مسلحين بملابسَ عسكرية، باقتحام مركز الثريا للصرافة، حَيثُ صوبوا أسلحتهم (كلاشنكوف) تجاه العاملين، وقاموا بنهب مبالغ مالية كبيرة من المركز، وغادرت العصابة فور نهب المبلغ على متن دراجة نارية، فيما أشَارَت وسائل إعلام موالية للعدوان أن العصابة فرت دون أية ملاحقة أمنية، وهو ما يؤكّد رعاية الاحتلال ومرتزِقته لتلك العصابات.

ويقول مراقبون: إن هناك احتمالين لما حدث في شبوة، الأول أن تكون تلك العناصر تنتمي بالفعل لقوات الإصلاح، والاحتمال الآخر أن تكون تلك العصابة قد قامت بارتداء الزي العسكري واستخدمته لممارسة جريمتها، وفي كلتا الحالتين فَالأمر كارثي، فعلى افتراض صحة الاحتمال الثاني فَإنَّ ذلك يعد مؤشراً على تواطؤ الإصلاح في شبوة وأن الانفلات الأمني وصل لمرحلة تسمح فيها للعصابات المسلحة على ارتداء الزي العسكري والتجول به داخل المدينة والقيام بارتكاب أية جريمة، ما يعني أن هذه العصابات لا تخاف إلقاءَ القبض عليها، ولا تتوقع أن يتم توقيفُها في أية نقطة أمنية، وذلك دليل على التواطؤ الأمني لدى مرتزِقة الإصلاح في المحافظة.

عبد السلام: أي خطاب إيجابي تجاه اليمن مرهون برفع الحصار ومعالجة الملف الإنساني

«ليندركينغ» يعود إلى المنطقة حاملاً مخاوف بلاده بشأن «مأرب».. وبن سلمان «يعدّل» خطابه!

المسيرة : خاص

على وَقْعِ ضجيجِها المتزايدِ نتيجةَ استمرار هزائم مرتزِقتها في مأرب، أعادت الولاياتُ المتحدة الأمريكية إرسالَ مبعوثها الخاص لليمن، تيم ليندركينغ، إلى المنطقة؛ لمرافقة المبعوث الأممي، مارتن غريفيث، في جولة لقاءات جديدة، تأتي بعد أسابيع من جولةٍ سابقة كانت تهدف إلى الضغط على صنعاء؛ لوقف التقدمِ في مأرب ووقف الضربات الصاروخية والجوية على السعوديّة، من خلال «الابتزاز» والمقايضة بالملف الإنساني، الأمر الذي رفضته صنعاء بشكل كامل، كما يأتي انطلاق هذه الجولة تزامناً مع «مغازلات» جديدة من قبل ولي عهد النظام السعوديّ لصنعاء التي أكّدت أنه لا معنى لأي خطاب «إيجابي» بدون ترجمته على الواقع برفع الحصار ومعالجة القضايا الإنسانية.

وأعلنت الخارجيةُ الأمريكيةُ، أمس الأول، أن مبعوثَها إلى اليمن، توجَّهَ إلى السعوديّة ثم سيتوجّه إلى سلطنة عُمان، لعقد لقاءات «تركز على ضمان تقديم السلع والمساعدات الإنسانية وتعزيز وقف دائم لإطلاق النار» مشيرة إلى أن المبعوث «سيبني على الإجماع الدولي لوقف الهجوم على مأرب».

ما أعلنته الخارجيةُ الأمريكيةُ لا يبشِّرُ بأن ليندركينغ يحمل في جعبته أي جديد، فالتركيزُ على محاولة إنقاذ المرتزِقة في مأرب، والإصرار على ربط الملف الإنساني بالمِلفات العسكرية والسياسية، يعني أن الولايات المتحدة لا زالت غيرَ جادة في التوجّه نحو سلام حقيقي يفضي إلى وقف العدوان والحصار، وهو ما يرجّح أن تكونَ الجولةُ الجديدةُ مُجَـرّدَ محاولة إضافية لتضليل الرأي العام والمجتمع الدولي للهروب من الضغوط والانتقادات التي تواجهها إدارة بايدن محليا ودوليًا، بشأن التورط الأمريكي في الحرب على اليمن.

وقالت وكالةُ الأنباء السعوديّة الرسمية، أمس الجمعة: إن ليندركينغ التقى بولي العهد السعوديّ محمد بن سلمان، في إطار هذه الجولة، وذلك بعدَ يوم من تصريحات للأخير «غازل» فيها صنعاءَ بوصف من أسماهم «الحوثيين» بأنهم «عربٌ ولديهم نزعةٌ عروبية»، وهو ما اعتبره مراقبون اعترافًا واضحًا بسقوط مبرّرات العدوان التي كانت تدّعي أن السعوديّة «تواجه التمدُّدَ الفارسي الإيراني في اليمن».

وفي رَدٍّ على تصريحات بن سلمان، كتب رئيسُ الوفد الوطني محمد عبد السلام، على تويتر أن «أيَّ خطابٍ إيجابي تجاه اليمن مرهونٌ بتطبيقه عمليًا برفع الحصار وإيلاء الجوانب الإنسانية أولوية؛ كونها قضايا ملحة تلامس حاجات جميع أبناء الشعب اليمني.

وَأَضَافَ عبد السلام أن: «مثل هذه الخطوة سيكون مرحَّباً بها وتثبت حقيقة التوجّه نحو السلام في اليمن».

ويشير تصريحُ عبد السلام إلى استمرارِ «اختبار الجدية» الذي تضعُه صنعاءُ أمام السعوديّة والولايات المتحدة؛ لإثبات حقيقة نواياهم بخصوص البحث عن سلام في اليمن، حَيثُ يتلخص هذا الاختبار في أن تقوم الرياض وواشنطن بفصل القضايا الإنسانية على المِلفات السياسية والعسكرية، ورفع الحصار بشكل كامل وعاجل، وبدون مقايضات، الأمر الذي تستبعده المؤشراتُ الراهنة، حَيثُ يبدو أن الرياض وواشنطن ما زالتا متمسكتين بنسختهما غير المنطقية من السلام، والتي لا تتضمن وقفاً للعدوان أو رفعاً للحصار، بل تهدف لـ«دفع صنعاء نحو إلقاء سلاحها»، بحسب تعبير المبعوث الأمريكي، في وقت سابق، أمام لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس.

وكانت الولاياتُ المتحدة قد صعّدت «ضجيجَها» خلال الأيّام الماضية بخصوص معركة مأرب، تزامناً مع كشف وسائل إعلام أمريكية ودولية عن استمرار انهيارات المرتزِقة في المحافظة، وتحقيق قوات الجيش واللجان تقدما مهما باتّجاه مدينة مأرب.

وتحاول الولاياتُ المتحدة والسعوديّة منذ مدة التعويضَ عن الهزائم المُستمرّة للمرتزِقة في مأرب، من خلال مقايضة الملف الإنساني بمكاسبَ عسكرية وسياسية تضمن لهما وقف العمليات العسكرية لقوات الجيش واللجان الشعبيّة، تحت يافطة «وقف إطلاق النار».

رسالةٌ ثانيةٌ تشكّكُ في جدية إعلان «وقف الدعم» وتستنكر تهرب المبعوث الأمريكي من الموضوع

نواب أمريكيون يجدّدون المطالبة بتوضيحات حول استمرار «دعم العمليات العسكرية في اليمن» وإدارة بايدن تواصل الصمت!

المسيرة : متابعة خَاصَّة

تواصلُ الإدارةُ الأمريكية تجاهُلَ أسئلة أعضاء الكونغرس، حول الوضع الحالي للدعم الأمريكي للسعوديّة في الحرب العدوانية على اليمن، بعد أن اكتفى «بايدن» بالإعلان عن قطع هذا الدعم بدون أي توضيح، الأمر الذي دفع المشرِّعين إلى التشكيك في جدية ذلك الإعلان، وخُصُوصاً بعد أن عزز المبعوث الأمريكي الخاص لليمن هذه الشكوكَ، قبل أيّام، بتهربه من الإجَابَة عن تلك التساؤلات.

وكشف عضو الكونغرس، تيد ليو، قبل يومين، أنه وبرفقة أعضاء آخرين، وجّهوا رسالةً جديدةً إلى كُلٍّ من وزارة الخارجية ووزارة الدفاع الأمريكيتين، طالبوا فيها بإجاباتٍ واضحة حول دعم الولايات المتحدة للسعوديّة في اليمن.

وكان عشراتٌ من الأعضاء قد وجهوا رسالة سابقة بهذا الخصوص، في فبراير الماضي، لكن إدارة بايدن التزمت الصمت.

وقال عضو الكونغرس، تيد ليو: إن الرسالة الأخيرة تم إرسالها؛ بسَببِ أن المبعوث الأمريكي إلى اليمن، تيم ليندركينغ، لم يقدم إجابات شافية بخصوص الدعم الأمريكي للسعوديّة، عندما تم سؤالُه عن ذلك في جلسة الاستماع التي عقدتها لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس قبل أسبوع تقريبًا.

وتضمَّنت الرسالةُ الأخيرةُ نَصَّ الأسئلة التي وجَّهها النائبان ليو وماليونوفسكي، للمبعوث الأمريكي، ونص إجابات الأخير، حَيثُ تهرب المبعوث بوضوح وبشكل فاضح وقال إنه «لا يستطيع الحديثَ عن هذا الأمر» وأنه «لا يمتلك معلومات»، الأمر الذي أثار استغرابَ النواب الذين أكّدوا أنه من المهم أن يمتلِكَ ليندركينغ المعلومات؛ لأنَّها تدخل ضمن صلاحياته كمبعوث خاص إلى اليمن.

وقالت الرسالة الأخيرة إنه وفقاً لإجابات المبعوث الأمريكي، فَـإنَّ النواب قلقون من أن الولايات المتحدة «قد تكون في الحقيقة مُستمرّة بدعم العمليات العسكرية السعوديّة في اليمن»، كما ذكّرت بالرسالة السابقة التي وجّهها عدد من النواب في فبراير، ولم يتلقوا أي رد بخصوصها.

وأعادت الرسالة توجيهَ الأسئلة لإدارة بايدن حول الوضع الحالي للدعم الأمريكي للسعوديّة.

كما استفسرت الرسالةُ عن وجود أي دعم أمريكي مباشر أو غير مباشر للحصار المفروض على اليمن، وهو الموضوع الذي تهرّب منه المبعوثُ ليندركينغ أَيْضاً بوضوح خلال جلسة الاستماع.

وكانت الرسالةُ السابقة التي وجّهها أعضاءُ الكونغرس في فبراير، قد طرقت نقطةً مهمةً، إذ تساءلت عن كيفية التفريق بين الدعم المقدم للسعوديّة «لأغراض دفاعية» وبين الدعم المقدَّم «لأغراض هجومية»، في إشارة إلى التأكيدات المُستمرّة من قبل إدارة بايدن على استمرار دعم السعوديّة في «الدفاع عن نفسها»، الأمر الذي يشيرُ إلى أن إعلانَ قطع الدعم عن السعوديّة لم يكن جدياً، وأن إدارة بايدن تبحث عن عناوينَ مختلفة؛ لتبرير استمرار تورطها في العدوان والحصار.

مديريةُ الثورة بالأمانة تحيي ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام

المسيرة : صنعاء

نظّم المجلسُ المحلي بمديرية الثورة بأمانة العاصمة، أمس، فعاليةً ثقافيةً بذكرى استشهاد الإمام علي كرم الله وجهه.

وفي الفعالية التي حضرها مستشارُ رئيس المجلس السياسي الأعلى، السفير عبدالإله حجر، وأمين عام مجلس الوزراء يحيى الهادي، ووزير الصحة الدكتور طه المتوكل، وعضو مجلس النواب محمد الطوقي، أشَارَت الكلماتُ إلى أهميّة إحياء هذه الذكرى لاستلهام العبر والدروس من سيرة الإمام علي كرّم الله وجهه وجهاده وتضحياته لنصرة المستضعفين.

وتطرقت الكلماتُ إلى دور الإمام علي في مقارعة الطغاة ونصرة الإسلام وثباته على طريق الحق، مؤكّدةً على أهميّة تعزيز عوامل الصمود والثبات والسير على نهج الإمام علي باستمرار رفد الجبهات بالمال والرجال والمال لمواجهة العدوان الأمريكي السعوديّ حتى تحقيق النصر.

وعقب الفعالية، كرّم المجلسُ المحلي بمديرية الثورة مديرَ المديرية السابق، محمد الدرواني، بدرع المديرية لجهوده المبذولة خلال فترة عمله.

أبناء ووجهاء أمانة العاصمة يؤكّدون أهميّةَ استلهام دروس غزوة بدر الكبرى في مواجهة الطغيان

المسيرة : صنعاء

أُقيمت بمديريات أمانة العاصمة، أمس، عقبَ صلاة الجمعة، وقفاتٌ بذكرى غزوة بدر الكبرى.

وأكّد المشاركون في الوقفات أهميّةَ إحياء هذه الذكرى لاستلهام الدروس والعبر من سيرة وجهاد الرسول الأعظم والاقتداء بنهجه والسير على خطاه في الصمود والتضحية لمواجهة أعداء الأُمَّة والإسلام.

وأشاروا إلى أن غزوة بدر الكبرى كانت معركةً مصيريةً بين الحق والباطل والتي قادها أعظمُ قائد عرفته البشرية الحبيب المصطفى صلوات الله عليه وَعلى آله.

وأكّدت بياناتٌ صادرةٌ عن الوقفات أن إحياء هذه الذكرى الخالدة يتضمن تقديم قوافل الدعم ورفد الجبهات بالرجال والمال لا سيما جبهة مأرب لدحر قوى الغزو والاحتلال.

وحثت البياناتُ على المزيد من البذل والعطاء والجهاد في سبيل الله دفاعاً عن الأرض والعرض وتطهير الوطن من دنس الغزاة والمحتلّين.

واستنكرت البيانات استمرار الحصار والقرصنة البحرية على سفن المشتقات النفطية من قبل تحالف العدوان الأمريكي السعوديّ، ما يفاقم معاناة اليمنيين يوماً بعد آخر.

وأكّدت أهميّة استثمار أيَّام الشهر الفضيل في ترسيخ الثقافة القرآنية وتأصيل الهُوِيَّة الإيمانية وتعزيز قيم التكافل المجتمعي والإحسان للفقراء والمساكين للتخفيف من معاناتهم.

الحديدة: الأوقاف تدشّن مسابقة الشهيد القائد لحفظ القرآن الكريم

المسيرة : الحديدة

دشّن مكتبُ الهيئة العامة للأوقاف بمحافظة الحديدة، بالتنسيق مع مكتب الهيئة العامة للزكاة، مسابقة الشهيد القائد الرمضانية لحفظ القرآن الكريم للعام ١٤٤٢هـ.

يشارك في المسابقة التي تستمر حتى ٢٤ رمضان، ١٠٠ حافظ وحافظة من محافظة الحديدة وعدد من المحافظات.

وفي التدشين، أشار المحافظ محمد قحيم، إلى أهميّة مسابقات حفظ القرآن الكريم الذي يعد المنهجَ والطريق الوحيد للأُمَّة للمضي في معركتها لمقارعة قوى الضلال والتصدي للمؤامرات التي تحاك ضدها.

وأوضح أن حفظ القرآن والعمل به ينعكس على السلوك والتنمية الاجتماعية والصمود والاستبسال في مواجهة العدوان، لافتاً إلى أن الهدف من مسابقة القرآن الكريم تسليحُ الأجيال بكتاب الله تعالى وتشجيع الأنشطة الدينية والعلمية وتعزيز الثقافة القرآنية في أوساط المجتمع.

ونوّه قحيم إلى دور الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي الذي جسّد في حياته القيمَ والمبادئ والمنهجَ والثقافة القرآنية والفكر المستنير.

وحث الجهاتِ ذات العلاقة على مضاعفةِ الجهود والاهتمام بتحفيظ كتاب الله والعمل بأوامره وتطبيق تعاليمه.

فيما تطرق وكيل أول المحافظة، أحمد البشري، إلى أهميّة حفظ القرآن الكريم وتشجيع الشباب على تعلمه، للحصول على الفائدة العظيمة للعمل به وتطبيق مفرداته وأحكامه في الواقع العملي.

وأشارَ إلى القيم النبيلة لشهر رمضان المبارك وما تحملُه تلاوة القرآن الكريم فيه من رقي وسمو بالروح؛ باعتبَار أن رمضان هو سيد الشهور وأنزل فيه القرآن هدى ورحمة للعالمين.

وفي التدشين، اعتبر مدير مكتب هيئة الأوقاف بالمحافظة فيصل الهطفي، القرآن الكريم طوق النجاة للأُمَّة إذَا ما اعتصمت وتمسكت به، والوسيلة التي يتمكّن من خلالها أبناء الأُمَّة الإسلامية من مقارعة أعدائها.

وأوضح أن تبني المكتب للمسابقة بالتنسيق مع هيئة الزكاة بالمحافظة يأتي انطلاقاً من الاهتمام بالقرآن الكريم وتشجيع حفظته وتحقيق مقاصد الواقفين ومصارف الزكاة وعملاً بسنة الرسول الأعظم في تدارس القرآن الكريم خلال شهر رمضان.. مُشيراً إلى أن المسابقة ستتخللها فقرات ثقافية وتوزيع جوائز للفائزين من الجمهور.

ودعا الهطفي إلى تشجيع الأنشطة التي تهتم بكتاب الله من خلال إسهام الجميع في تقديم الدعم لإقامة هذه المسابقات والمشاركات التي تعنى بكتاب الله.

من جانبه، أكّد نائب مدير مكتب هيئة الزكاة محمد الوسع، أن كتابَ الله يعد منهاجَ الأُمَّة وطريقَها إلى الحق وتستمد منه الدروس والعبر، مُشيراً إلى أن المسابقة تجسد وتؤكّد معنى العمل بكتاب الله في كافة التعاملات.

بدوره، ذكر نائب رئيس جامعة دار العلوم الشرعية، علي عضابي، أن المسابقة تسهم في تشجيع تعليم وحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية وتعزيز مبادئهما القائمة على الوسطية والاعتدال وتجسيدها قولاً وعملاً.

وأكّد أن الاهتمامَ بكتاب الله لا يقتصرُ على حفظه فقط، بل وتدبر آياته وفهم معانيه والعمل به لتصحيح المفاهيم المغلوطة التي يحاول البعض بها حرف الأُمَّة عن طريق الحق والوقوع فيما نهى الله عنه.

حضر التدشينَ رئيسُ جامعة الحديدة الدكتور محمد الأهدل والمدير التنفيذي لصندوق النظافة والتحسين الدكتور ماجد الإدريسي ومدراء مؤسّسة الكهرباء بندر المهدي والخدمة المدنية صادق البرعي والشباب عماد البرعي وصندوق تنمية المهارات خليفة الحميدي ونائب رئيس وحدة العلماء الشيخ علي الأهدل وعدد من مشايخ وعلماء المحافظة.

صُلح قبلي ينهي قضية قتل بين آل معزب من إب وآل البصيري من رداع

المسيرة : إب

تتواصَلُ الجهودُ الرسميةُ والشعبيّةُ في إخماد النزاعات لتوحيد صفوف الشعب اليمني في مواجهة العدوان، حَيثُ أنهى صلحٌ قبليٌّ بمحافظة إب، قضية قتل بين آل معزب بمديرية القفر محافظة إب وآل البصيري من أبناء قيفة رداع بمحافظة البيضاء، وراح ضحيتها حسن عبدالله حسن المعزبي من أبناء عُزلة بني عمر في القفر.

وخلال الصلح القبلي الذي قاده المشايخ جبران القديمي، سيف الجبري ورصاص يحيى الجبري، ومدير مكتب السياحة بمحافظة إب غانم عوسج، أعلن الشيخ سويدان محمد صالح، وأولياء الدم، العفوَ عن الجاني حسين ضيف الله علي البصيري من أبناء قيفة رداع بالبيضاء، لوجه الله تعالى وتشريفاً للحاضرين واستجابة لدعوة السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي في إصلاح ذات البين.

وأشاد الشيخ القديمي بموقف أولياء الدم في العفو عن الجاني وإنهاء القضية وإغلاق مِلفها، ما يعكس كرّم وشهامة أبناء إب في التسامح ونبذ الخلافات، داعياً إلى رص الصفوف والتفرغ لمواجهة تحالف العدوان الذي يستهدف الجميع دون استثناء.

فيما ثمّن شيخُ آل غنيم بقيفة رداع بالبيضاء سيف الجبري، موقفَ أسرة المجني عليه ومشايخ القفر والذي جسّد أصالة القبيلة اليمنية في العفو والتسامح والحرص على توحيد الجبهة الداخلية، مؤكّداً ضرورة تظافر الجهود لحل النزاعات وإشاعة قيم التسامح.

بدوره، أشاد مديرُ مكتب السياحة بالجهود التي بُذلت لحل القضية وإغلاق ملفها، لافتاً إلى ضرورة التجاوب مع دعوة القيادة الثورية والسياسية للتصالح والتسامح وتعزيز التلاحم الشعبي في مواجهة قوى العدوان والاستكبار.

حضر الصلحَ القبلي عددٌ من المشايخ والوجهاء والشخصيات الاجتماعية في إب والبيضاء.

أُمسية رمضانية تناقش الهُـوِيَّة الإيمانية وأثرها في المفهوم الجهادي

المسيرة : إب:

أُقيمت بمحافظة إب أُمسية رمضانية حول الهُـوِيَّة الإيمانية وأثرها في تعميق الولاء والبراء.

وتناولت الأُمسيةُ التي نظمتها وحدةُ العلماء والمتعلمين بالمحافظة محورين أَسَاسيين، الأول قدّمه مسؤولُ وحدة العلماء عبدالواحد المروعي بعنوان (الأثر الإيماني في مفهوم الولاء والبراء ودوره في تعزيز معنى الجهاد والدفاع عن الدين والوطن)، موضحًا فيه أن «اليمنيين بعد أن تمسكوا بالقرآن وَبالهُـوِيَّة الإيمانية استطاعوا صنع الأسلحة والطيران المسيّر والصواريخ بعيدة المدى بل وصمدوا في وجه أعتى عدوان شاركت فيه مختلف دول العالم المتقدم»، مُشيراً إلى أن الصراع قائم وسيظل قائماً بين الحق والباطل وعلى الأُمَّة أن تتسلح بالإيمان والهُـوِيَّة القرآنية لتكون في صف الحق.

وَقدم حبيب الحبيشي المحورَ الثاني الذي حمل عنوانَ «الإيمان يمان وَالحكمة يمانية» تحدث فيه عن الصراع القديم الجديد بين المسلمين واليهود، مُنوِّهًا إلى خطورةِ المرحلةِ التي تعيشُها الأُمَّةُ في ظل هرولة بعض الأنظمة نحو التطبيع مع اليهود.

وأشاد بدور اليمنيين وموقفهم المشرِّف النابع من هُـوِيَّتهم الإيمانية وحكمتهم والتي جعلتهم يقفون ضد التطبيع المخزي.

المسيرة
العنوان: صنعاء – شارع المطار- جوار محلات الجوبي - عمارة منازل السعداء-

مديرا التحرير:
محمد علي الباشا
أحمد داوود

سكرتير التحرير:
نوح جلاس

العلاقات العامة والتوزيع:
تلفون:01314024 – 776179558

المقالات المنشورة في الصحيفة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

للتواصل مع الصحيفة تلفون: 01314024 - واتس + تلجرام: 775111799 - الايميل: ALMASIRAHNEWS21@GMAIL.COM

- بامحيسون: العدوان الأمريكي السعودي أراد بتدمير المصانع ونقل البنك إلى عدن وقطع الرواتب إثارة الشارع وجلب الفوضى
- رئيس نقابة البنوك: احتجاز أمريكا للسفن النفطية يعني توقف المصانع والمؤسسات الإنتاجية وتسريح العمال
- عطية: دول العدوان ومرتزقتهم يحرمون موظفي الدولة من رواتبهم ويصرفون للبعض بانتقائية

صحيفة المسيرة تستقصي خفايا مقاصد العدوان لتدمير القطاع العمالي

تدمير 355 مصنعاً وأكثر من مليون موظف أصبحوا على حافة الفقر

رغم بشاعة العدوان الأمريكي.. بسواعدنا سنبني اليمن

المسيرة : إبراهيم العنسي

عمّق العدوانُ والحصارُ الأمريكي السعوديّ مأساةَ عُمَّال اليمن، وجعل الكثير منهم يعيشون أوضاعاً مأسوية ومزرية، في حين ارتفع مؤشر البطالة وتوقفت حركة المؤسّسات والمصانع وقطاعات كثيرة؛ بسَبب الحصار ومنع دخول المشتقات النفطية إلى ميناء الحديدة.

وفي حين يحتفي العالم في الأول من مايو من كُلّ عام بعيد العمال، وفيه يتم تكريم المبرزين والمبدعين والمثابرين، فَإنَّ هذا اليوم بالنسبة لليمنيين هو مناسبة للتذكير بآلام وجراح عمال اليمن وأنينهم المتصاعد جراء استمرار العدوان والحصار.

وخلال هذه المناسبة، عبّر الاتّحادُ العام لنقابات عمال اليمن عن استيائه من الوضع المعيشي الذي وصلت إليه القوى العاملة في اليمن نتيجةَ العدوان والحصار المفروض على البلاد منذ ستة أعوام، مستنكراً ما وصفه بمحاولات استنساخ تحالف العدوان لاتّحاد مزيف وتزوير منشورات باسمه تدعو للتحريض وإثارة الفوضى؛ بهَدفِ تأجيج الأوضاع التي تمر بها البلاد وزيادة معاناة المواطن اليمني المعيشية.

ويشارك اتّحاد عمال اليمن ضمن أنشطته وفعالياته في الاحتجاجات العامة والنقابية المتواصلة ضد جرائم العدوان وممارساته اللا إنسانية وَاحتجازه لسفن المشتقات النفطية لما يقارب العام.

ويؤكّد في أكثر من فعالية أن العدوان قد أضر بالقوى العاملة على نحو كبير، مستنكراً استمرار تحالف العدوان ومرتزِقته قطع رواتب الموظفين والتسبب في تسريح العمالة من القطاع الخاص والقطاعات الحيوية الأُخرى نتيجة الاستهداف المباشر والحصار المفروض على البلاد منذ العام ٢٠١٥، وآخرها قطع مرتبات المتقاعدين.

محاولاتٌ لشق الصف

رئيس الاتّحاد العام لعمال اليمن يؤكّد أن موظفي الحكومة كانوا عادة ما يتقاضون رواتبهم من البنك المركزي ما قبل نقله من صنعاء وأن هذا البنك كان يصرف لكل موظفي الدولة رواتبهم، لكن الأمر تغيّر بعد نقله إلى عدن، فقد انقطعت رواتب الموظفين.

ويتساءل بامحيسون: ماذا يعني أن يسلم راتب موظف الدولة في بعض المحافظات ولا يسلم في المحافظات الأُخرى وهل يعقل أن يتقاضى الموظف راتبه في تعز ولا يتقاضاه في إب أو ذمار التي لا تبعد عنها كَثيراً؟، منوِّهًا إلى أن العدوان يحاول شق الصف وإثارة الشارع موظفين وعمال على حكومة الإنقاذ الوطني بصنعاء، فيما الجميع يعي ويدرك هذا المخطّطَ البائس، كما يعي أن إيرادات الدولة هناك، حَيثُ إيرادات النفط والغاز في محافظات الجنوب ومأرب وليست في صنعاء.

ويضيف بامحيسون قائلاً: «يحلم أُولئك أن قطعهم لرواتب الموظفين ومنعهم لأرزاق الناس سيثير الشارع ويجلب الفوضى.. إنه حلم وسيبقى حلماً لا مجال لتحقيقه ولعل ست سنوات كافية لإدراك فشل هذا الخيار الذي لا يمُتُّ للإنسانية والأخلاق بصلة فالشعب لديه من الصبر والتجلد وَالكرامة ما يفوق تصور أُولئك».

ومع تصاعد الاحتجاجات ضد استمرار احتجاز سفن المشتقات ومنع دخولها للمحافظات الحرة وآخرها احتجاز سفينة تحمل حوالى ٢٤ ألف طن مازوت خَاصَّة بقطاع الكهرباء، يقول أمين عام اتّحاد عمال اليمن، عبدالكريم العطنة: إن هذه الأعمال تستهدف شرايين الحياة والنشاط الاقتصادي والصحي والخدمي، مُشيراً إلى أن انعدام المشتقات النفطية يعني توقف المصانع والمؤسّسات الإنتاجية وأعمال الزراعة والخدمات، وهذا يعني توقف العمال والموظفين عن العمل وُصُولاً لتسريح الكثير منهم وهو ما حصل على مدار ستة أعوام كاملة فالعدوان لم يكتف بتدمير البُنية التحتية الاقتصادية الصناعية والإنتاجية والخدمية «تدمير حوالي ٣٥٥ مصنعاً» وتدمير خطوط النقل بل وصل به الأمر لمنع دخول الوقود الذي يمثل عصب الحياة في كافة المجالات، الأمر الذي أَدَّى إلى حدوث شلل في حركة اليد العاملة دافعا بها إلى رصيف البطالة.

ويشير العطنة إلى أن العدوان والحصار قد دفع بحوالي ١,٢٦ مليون موظف إلى حافة الفقر المدقع، إذ كان يعتاشُ ما يزيد على ٧ ملايين شخص على الرواتب التي كان يتقاضاها الموظفون ناهيك عن استفادة السوق المحلي من حركة تلك الرواتب الشهرية إضافة إلى تسبب العدوان في حرمان ما يناهز ١٤٠ ألف عامل في القطاع الخاص من أجورهم التي كانت تعتمد عليها أسر تقارب ٧٠٠ ألف فرد، مؤكّداً أن حوالي ربع سكان اليمن فقدوا مصدر دخلهم من العاملين، سواءٌ أكانت مرتبات أَو أجور ناهيك عما خلفه العدوان والحصار من آثار وصلت لما يقارب ٨٠ ٪ من الشعب اليمني الذي أصبح يصنف ضمن شريحة الفقراء.

ويبيّن العطنة ضعف مواقف الاتّحادات العمالية العربية والدولية ويقول: إن المال السعوديّ قد اشترى أكثرها للحد الذي لا تستطيع فيه التعبير عن تضامنها حتى بالقول مع ما يحدث في اليمن من انتهاك صارخ لحقوق الإنسان وإن كان لا يزال هناك من الاتّحادات والنقابات العمالية العالمية من تبدي تعاطفها مع ما يتعرض له الشعب اليمني من انتهاكات وجرائم على يد العدوان لكنها قليلة.

ويعبر العطنة عن خيبة أمله من تعامل الأمم المتحدة مع المِلف اليمني الإنساني على وجه الخصوص، واصفاً إياه بالموقف الضعيف والذي يكاد يكون داعماً للعدوان في جانب قطع مرتبات موظفي الدولة، مُشيراً إلى أن الأمم المتحدة طلبت من الاتّحاد عام ٢٠١٦ كشوف أسماء موظفي الحكومة حتى ديسمبر ٢٠١٤ على أَسَاس أنه سيتم صرف الرواتب من البنك المركزي في عدن وبعد أن قمنا بإعدادها ومراجعتها وتسليم نسخة إلكترونية لهم وجدنا أن الأمر لم يكن إلَّا فقاعة وأن مرتزِقة العدوان قد طلبوا تلك الكشوف ليطابقوها فقط بالكشوف والنسخ التي لديهم لا أكثر وَمع توقيع اتّفاق ستوكهولم لم تجرؤ الأمم المتحدة أن تغضب العدوان وإلزامه الإيفاء بتعهداته وتوريد الأموال للبنك المركزي بفرع الحديدة لتسديد رواتب موظفي الدولة، وهذا ما يؤكّد سيطرة العدوان السعوديّ الإماراتي وحلفائهم الأمريكان والبريطانيين على قرارات الأمم المتحدة وتوجيهها بالأموال التي تضخ لصالح منظماتها العاملة في أنحاء العالم بما فيها اليمن.

العدوان لا خيار له سوى التخبط

ويؤكّد مدير عام التفتيش والرقابة بالاتّحاد، محمد طلحة، أن تحالف العدوان قد لجأ إلى الحصار الاقتصادي بشكل أكبر بعد أن وجد نفسه قد فشل فشلاً ذريعاً في المواجهة العسكرية وَأنه لم يعد لديه من خيار غير التخبط بين الخيارات ضارباً عرض الحائط بالقيم الإنسانية والأخلاقية التي تمنع اللجوء لأقوات الناس في المواجهة وأن منعه لدخول سفن الوقود يمثل قمة السقوط الأخلاقي في ظل صمت المجتمع الدولي والمنظمات الإنسانية التي تساوي بين الجلاد والضحية.

ويبرز مدير فرع الاتّحاد بتعز، علي عطية، انتقائية العدوان في دفع رواتب الموظفين ضاربا أمثلة بموظفي تعز الذين قال بأنهم يتقاضون رواتبهم الشهرية من البنك المركزي بعدن ولكل موظفي المحافظة سواء من كانوا في مناطق سيطرة المجلس السياسي الأعلى أو من هم ضمن المناطق المحتلّة ودون استثناء ما يدفع لوضع استفهامات حول تلك الانتقائية بقيام تحالف العدوان ومرتزِقته بدفع الرواتب وفق ما يرونه لا وفق المسؤولية التي تلزمهم بدفع الرواتب للجميع في كُلّ المحافظات.

ويؤكّد عطية أن ممارسة هذه الانتقائية تؤكّد توظيف العدوان ومرتزِقته لمسألة رواتب الموظفين سياسيًّا.

مغادرة ٤٠ شركة نفطية

وبحسب الكثير من التقارير المحلية، فَإنَّ حوالي ١٥ ألف عامل في اليمن فقدوا وظائفهم في القطاع النفطي بعد أن قام تحالف العدوان بمنع دخول سفن الوقود لمناطق سلطة المجلس السياسي الأعلى وتوقف حوالي ٢٢٠٠ محطة وقود إلى جانب مغادرة ما يقارب ٤٠ شركة نفطية استكشافية وَإنتاجية البلاد وما خلفه ذلك من بطالة تضاف إلى البطالة التي تعاني منها القوى العاملة بحسب الأمم المتحدة وَالتي تجاوزت ٣٢ ٪ العام الماضي ومتوقع وصولها إلى ٣٤ ٪ هذا العام مقارنة بـ١٣. ٦ العام ٢٠١٤ فيما وصلت البطالة الكلية ٦٠ ٪ مع فقدان ما يتجاوز ٤٠ ٪ من الأسر اليمنية لمصدر دخلها وتراجع قطاعي الصناعة وَالخدمات في سنوات الحصار بشكل كبير.

وبحسب خطة تقييم الأضرار للبنك الدولي، كانت لانقطاع خطوط النقل وتراجع حركة نقل البضائع والسلع آثارٌ بعيدة المدى في زيادة معاناة الشارع، إذ لحق الدمار الجزئي أَو التام بأكثر من ٢٤ ٪ من إجمالي شبكة الطرق وكانت هذه الأضرار التي لحقت بشبكة طرق التوزيع قد لعبت دورًا بالغَ الأهميّة في رفع أسعار السلع الغذائية وَالاستهلاكية بعد أن أصبحت الرحلةُ من الموانئ الرئيسية إلى صنعاء والمراكز السكانية الكبيرة تستغرقُ حَاليًّا أكثر من خمسة أَيَّام، في حين كانت تستغرق يوماً أَو يومين ما قبل العدوان، الأمر الذي ضاعف من أسعار نقل السلع الرئيسية كالقمح والدقيق والصلب والملبوسات ثلاث مرات بين عامي ٢٠١٥ وَ٢٠٢٠ فيما زاد في المعاناة منع وصول الوقود إلى ميناء الحديدة والسوق المحلية.

السيد عبدالملك الحوثي في محاضرته الرمضانية السادسة عشرة:

النبي لم يقعد في معركة بدر أو يكتفِ بالدعاء بل حـمل سيفه ولبس لامة حربه وانطلق وتحرك

أَعُـوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ
بِـسْـمِ اللهِ الرَّحْـمَـنِ الرَّحِـيْـمِ
الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمين، وَأَشهَـدُ أَنْ لَا إلهَ إلَّا اللهُ المَـلِكُ الحَـقُّ المُبِيْن، وأشـهَدُ أن سَـيِّـدَنا مُحَمَّـدًا عَبْـدُه ورَسُـوْلُه خَاتَمُ النبيين.
اللّهـم صَلِّ عـلى مُحَمَّـدٍ وعـلى آلِ مُحَمَّـدٍ وبـارِكْ على مُحَمَّـدٍ وعلى آلِ مُحَمَّـدٍ، كما صَلَّيْتَ وبارَكْتَ على إبْـرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ إبْـرَاهِيْمَ إنك حميدٌ مجيدٌ.
وارضَ اللَّهُـم برِضَـاك عـن أَصْحَابِـهِ الأَخْيَارِ المنتجَبين وعَنْ سَائِرِ عِبَادِك الصالحين.
اللَّهُـم اهْدِنَـا، وَتَقَبَّـلْ مِنَّـا، إِنَّـكَ أَنْتَ السَّـمِيْعُ العَلِيْـمُ، وَتُبْ عَلَيْنَـا، إِنَّـكَ أَنْـتَ التَّوَّابُ الرَّحِيْـمُ.
أَيُّهَـاالإِخْـوَةُوالأَخَـواتُ..
السَّـلَامُ عَلَـيْكُمْ وَرَحْـمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.
بمناسـبةِ قُدُومِ الذكرى التاريخيـة لغزوة بدرٍ الكـبرى، كان من المهـم أن تكونَ هـذه المحاضرة متعلِّقـةً بهـذا الموضوع الـذي له الأهميّـة الكبيرة جِـدًّا، فغزوة بدرٍ الكبرى لهـا أهميتها الكبرى في تاريخ الأُمَّـة:

• مِـنْ حَيـثُ ما نتج عنهـا من متغـيرات، وما صنعته من تحولات امتدت وتمتد إلى قيام الساعة.

• ومِـنْ حَيـثُ القائـد الـذي كان يقـود هـذه المعركة، وهـو النَّبِـيّ «صَلَوَاتُ اللهِ وَسَـلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَـلَى آلِـهِ»، بكل ما يمثلـه ذلك من موقع القُدوة والأسـوة، ويأتي الحديث عن هذه النقطة -إن شاء الله- على نحوٍ تفصيلي.

• ومـن حَيـثُ الـدروس والعـبر التـي نحـن كمسـلمين فِيْ أَمَـسِّ الحاجة إليهـا في هذا العصر، وما نواجهُه فيه من تحدياتٍ وأَخطار، دورس وعبر تصحح لنا الكثير من المفاهيم، ونستفيد منها فيما نحتاج إليه من فهم صحيح، ووعي صحيح، ورؤيةٍ صحيحة لمواجهة التحديات والأَخْطار.

وقبل أن ندخُلَ في هذه التفاصيل، والحديث عن هذه النقاط في حيثيات أهميّة هذه الغزوة، نتحدث أولاً على ضوء موجزٍ عن هذه الواقعة:

رسـولُ الله «صَلَوَاتُ اللـهِ وَسَـلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِـهِ» ما بعد هجرته من مكّةَ إلى المدينة، حظي في المدينة بنصرة الأنصار، بمجتمعٍ حاضنٍ للرسـالة الإلهية، ومؤمنٍ بها، واستقر هناك؛ ليؤسِّس ويبني الأُمَّـة الإسـلَامية، بـدءًا من تلك النـواة في الأوس والخـزرج،والمهاجريـنوالأنصـار.

وقريشٌ مـا بعد هجـرة النَّبِـيِّ «صَلَـوَاتُ اللهِ وَسَـلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِـهِ» مـن مكّةَ إلى المدينة، لم تكفِ عن عدائها للإسـلام وللرسول والرسالة، بل استمرت في مشـوارها العدائي وبأشكال متعددة، فهي بدأت تنسِّـق مع الكثير مـن القبائل العربية، بمـا فيها القبائـل القريبة من المدينة، على أَسَـاس الترتيـب لحصـار خانقٍ على المسـتوى الاقتصادي للمسـلمين، والمقَاطعـة للمسـلمين، ومنعهـم من الحركـة التجاريـة، ومـن الذهاب إلى الأسـواق في تلـك المناطـق والقبائـل، وبـدأت تعدُّ العـدَّة؛ مِن أجلِ أن تقوم بعمليةٍ عسـكريةٍ إلى المدينة نفسـها؛ لاستئصال النَّبِـيِّ والمسـلمين، والقضاء على الدين الإسـلامي، وعملت على هذا الأَسَـاس، تحالفت مع بعـضِ مـن القبائـل العربيـة، اتفقـت معهم على الحصار للمسـلمين اقتصاديًّا، وبـدأت تعدُّ العدَّة؛ مِـن أجلِ تلك العمليـة العسـكرية، وكانت تحتاج إلى التمويل المالي اللازم لتلـك العملية التي تريدها أن تكون عمليةً حاسـمة، فأعدت قافلةً تجاريةً إلى الشـام، الهـدف من هـذه القافلـة: أن تحصل من خلالهـا على التمويـل اللازم الـكافي لعملية كبيرة، عمليـة تتمكّـن من خلالهـا من تحقيـق هدفها في اسـتئصال المسـلمين، وكان يقـودُ هـذه القافلـةَ التجارية أبو سـفيان، زعيمُ المشركين بنفسه، وهذا يدلل عـلى أهميّة هـذه القافلة، وهـم يقولون إنها كانت قافلةً تجاريةً كبـيرة جِـدًّا، لربما أكبر قافلة تجارية، عندما كان الهدفُ منها هدفاً عسكريًّا؛ من أجلِ التمويل العسكري.

النَّبِـيُّ «صَلَوَاتُ اللهِ وَسَـلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِـهِ» في المدينـة المنـوَّرة أتاه الأمر مـن الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» بالتحَـرّك لمواجهة هـذا التهديد، وهذا الخطر، فتحَرّك رسـول الله «صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْـهِ وَعَلَى آلِـهِ» من المدينة بمن اسـتجاب له من المهاجرين والأنصـار، وكان أول تحَرّك عسـكريٍّ رئيسي، ما قبله كان هناك سرايـا صغيرة تتحَرّك، وسرايـا اسـتطلاعية في أغلب الأحوال، تسـتطلع المعلومـات، وتسـتطلع للاكتشـافات الجغرافيـة والعسـكرية، وتجمـع المعلومـات عـن تحَـرّكات الأعـداء، لكـن ذلك سـيكون أول تحَرّك عسـكريٍّ رئيسي يتحَـرّك به المسـلمون، وبتوجيـهٍ من الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» بعـد نـزول الإذن من الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» في قوله: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَـلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ}[الحج: الآية39].

السـابقةُ العدائيةُ لقريش في محاربة الرسـول والإسـلام معروفـة، وعندما كان النَّبِـيّ «صَلَوَاتُ اللـهِ وَسَـلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَـلَى آلِـهِ» في مكـة، حاربوا الإسـلام بـكل الوسـائل، عـلى مسـتوى الدعاية، والإعلام، والحصـار الاقتصـادي، والتعذيب حتى القتـل، البعـض من المسـلمون عذَّبوا حتـى قتلوا تحـت التعذيب، وبعد هِجرة النَّبِـيّ «صَلَوَاتُ اللهِ وَسَـلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِـهِ» ومن معه من المسلمين، صودرت منازلهم في مكة، ونهبت ممتلكاتهم، وهم أخرجـوا، هم أخرجوا، هجرتهم هجرة اضطرارية، {أُخْرِجُـوا مِـنْ دِيَارِهِـمْ بِغَـيْرِ حَـقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَـا اللَّهُ}[الحـج: من الآية40]. فالعـداءُ واضحٌ، ومظلوميةُ المسـلمين واضحةٌ، والحالةُ القائمةُ هي حالـة صراع، وانضـم إلى ذلك أَيْـضاً هـذا التهديد بالترتيـب لعمليـة عسـكرية شـاملة لاسـتئصال المسلمين، فأمام هذا التهديد، أمام هذا الخطر، كان التوجيه من الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، والأمر من الله «جَـلَّ شَـأْنُـهُ» لنبيه «صلوات الله عليه وعلى آله» وللمسـلمين أن يتحَرّكوا عسكريًّا لمواجهة هذا التهديد، وفعلاً تحَرّك النَّبِـيّ «صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْـهِ وَعَلَى آلِـهِ»، وكان من اسـتجاب له ما يزيد على الثلاثمِئة قليلًا، في بعض الإحصائيات يقولون: (ثلاثمِئـة وثلاثـة عـشر مجاهـداً تحَرّكـوا معه)، ولأن المسـألة في بداياتها مسـألة صعبة، ومحفوفة بهـذا الجو مـن التهديدات، وهـو أول تحَرّك، فقد تقاعـس الكثير عـن التحَرّك، وتخـاذل الكثير عن التحَـرّك، وكان الجـو نفسـه في المدينة مشـحوناً بالتثبيط، والتخذيل، والإرجـاف، والتهويل، وقدَّم القرآن الكريـم صورةً عن هـذا الموقف، وعن هذه الظـروف في قول اللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»: {إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَـلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [الأنفـال: الآيـة49]، فالمنافقون نشـطوا بنشـاط دعائي للتخذيل وللتثبيط في داخل المدينة، وأرجفوا على الناس، وأنَّ هذا التحَرّك هو تحَرّك خطير، وأنه بالتأكيد له تبعات خطيرة، وسـينتج عنه مشـكلة كبيرة، وأن المسـلمين لا يمتلكون القوة الكافية من حَيثُ العدد، ومن حَيثُ العدُّة لمواجهة هذا الخطر، والنتيجة الحتمية هي الهزيمة والنهاية.

وعندما لم يقبـلِ النَّبِـيّ ومَن تحَـرّك معه من المسلمين هذا الإرجافَ، ولم يتأثروا بهذا التهويل، ولـم يقعدوا؛ بسَـبَبِه عن التحَرّك والاسـتجابة لله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، قالوا عنهم هذا التعبير: {غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ}، فهـم يعتبرونهم من اغتروا بالوعود الإلهية، وصدَّقوا بها، وهي وعود بالنسبة للمنافقين والذين في قلوبهم مرض خيالية، لا يمكن أن تكون صحيحـة، فلا يمكن لتلك القلة القليلة من المؤمنين المجاهدين، بإمْكَانياتهم البسـيطة المتواضعة، من حَيثُ الإمْكَانات المادية أن يحرزوا النصر.

{غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ}، ولم يحسـبْ هؤلاءِ حسـابَ التـوكل عـلى اللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، الثقة بالله، التصديق بوعـده «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»، إيكال الأمـور إليه، والرضـا بما كتب «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»، مع الثقة بصدق وعده، {وَمَـنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيـزٌ}، هو «جَـلَّ شَـأْنُـهُ» يعـز أولياءه، وينصرهـم، ويؤيدهـم؛ لأَنَّـه العزيـزُ، {حَكِيـمٌ}، وتوجيهاته هي توجيهـاتٌ حكيمة، ما يأمر به هو الموقف الحكيم، هو التصرف الحكيم، هو التوجّـه الحكيـم، هـو التـصرف الحكيم عندمـا يتصرف الناس على أَسَاسه.

إضافـةً إلى مـا كان لـدى بعـض المؤمنـين في صفوف جيش النَّبِـيّ «صلوات الله عليه وعلى آله» مـن القلق البالـغ، إلى درجة الاعـتراض، ومحاولة إثناءِ النَّبِـيّ عن التحَرّك والخروج، كما بيَّنته الآية القرآنية: {كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّـكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُـونَ (5) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَـا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَـاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ}[الأنفـال: 5-6]، فالبعـض من المؤمنين كانت هـذه التجربة الأولى بالنسـبة لهـم في إطار حركة الإسـلام والجهاد في سـبيل الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، كانوا قلقين جِـدًّا، وكانوا خائفين إلى هذه الدرجة التي عبَّر عنها النص القرآني: {كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ}، فهم في وضعية كانـوا فاقدين فيها الأمـل بالنـصر، وكانت حالة اليأس من النصر بارزةً بالنسـبة لهم، حتى كأنهم إنما كانوا يسـاقون إلى الموت، والإبـادة الجماعية، وكأن المعركة ستكون نهايتها الحتمية هو القضاء عليهم.

ولكن النَّبِـيَّ «صَلَوَاتُ اللهِ وَسَـلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِـهِ» كان واثقـاً بوعد اللـه؛ لأَنَّه أتـى وعدٌ من الله «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»: {وَإِذْ يَعِدُكُـمُ اللَّهُ إِحدى الطَّائِفَتَـيْنِ أَنَّهَـا لَكُمْ}[الأنفـال: من الآيـة7]؛ لأَنَّ النَّبِـيّ «صلوات الله عليه وعلى آله» عندما تحَرّك كان هنـاك أَيْـضاً في المقابل تحَرّك عسـكري، غير القافلة التجارية التي كانت قد عادت من الشـام، وهـي في طريقها إلى مكة، وكان أمل المسـلمين أن يلتقـوا بهذه القافلة، وأن يأسروا أبا سـفيان، وأن يسـيطروا على القافلـة التي هي بهَـدفِ التمويل العسـكري أصلاً، ولكن كان هنـاك أَيْـضاً تحَرُّكٌ للجيش من مكة، خروجٌ لقريش بشـكل عسكري، بجيشٍ كبير، أكثر من عدد الجيش الإسلامي بعدد كبير، يعني: كان عدد الجيش الإسـلامي ما يقارب الثلاثمِئة والثلاثة عشر، أو أكثر من الثلاثمِئة بعددٍ قليـل، أما أُولئك فكانوا ألـف مقاتل، يمتلكون من العُدَّة العسكرية ما لا يمتلكه المسلمون.

فتحَـرّك الجيشُ من مكّةَ لاسـتهداف المسلمين، وأتـى الوعدُ من الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» كما في الآيـة المباركة بإحدى الطائفتـين: إمَّا الظفرُ بأبي سـفيان والقافلة، وإما الظفرُ بالجيش العسكري، الطائفـة العسـكرية التي خرجت من مكـة، {وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحـدى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ}[الأنفال: من الآية7]، الرغبة السائدة في أوسـاط المسلمين: أن يسيطروا على القافلـة، وأن يتفـادوا الاحتكاك العسـكري، والمشـكلة العسـكرية، ولكن كانت إرادَة الله شيئاً آخـر، غير هذه الرغبة لدى المسـلمين، كانت إرادَة اللـه بما فيه الخير للمسـلمين، ولهذا قـال «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»: {وَيُرِيدُ اللَّـهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَـقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِـرَ الْكَافِرِينَ (7) لِيُحِـقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِـلَ وَلَـوْ كَـرِهَ الْمُجْرِمُونَ}[الأنفـال: 7-8]، كان مـن الواضـح والمؤكّـد أنَّ نتيجـة الاحتكاك العسـكري، والاشـتباك العسـكري، والاقتتال مع المشركـين في هذه المعركة سـتكون نتائجها أفضل للمسـلمين، وسـتكون النتائج المترتبـة عليها هي أكثـرَ أهميّـةً من مسـألة الحصـول عـلى غنائم، أو بعـضٍ مـن الأسرى، فالنتيجـة من الاشـتباك العسـكري هـي إحقاق الحـق، وأبطـال الباطل، وقطع دابر الكافرين وهذه نتائجُ مهمة جِـدًّا.

إحقـاقُ الحق؛ لأَنَّه سـيتحولُ إلى حالـةٍ قائمةٍ فعليةٍ في واقع الحياة، مـن واقع النصر والتمكين، ولن يبقـى مُجَـرَّدَ فكـرة مثالية يقرأهـا الناس، ويتمنـون أن لو تطبَّق في حياتهم، الحق في تشريع الله، في هدايـة الله، الحق في الموقف، الحق كمنهج للحيـاة، سـيتحول إلى حقيقـة، قائمـة، ثابتـة، راسـخة، يطمئنّ النـاس إلى أنها أصبحـت قائمةً منتـصرة، وهـذا من أَهَـمِّ النتائج الكـبرى لهذه المعركـة: {لِيُحِقَّ الْحَـقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِـلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُـونَ}.

فبالرغم من الظروف الصعبة في داخل المدينة، وجـو الترهيب، والإرجـاف، والتهويـل من جانب المنافقين والذيـن في قلوبهم مـرض، وبالرغم من كره بعض المسـلمين للخـروج والتحَـرّك في هذه المعركـة، ومخاوفهم المبالـغ فيهـا، إلَّا أنَّ النَّبِـيّ تحَـرّك، ووصل إلى منطقة بـدر، وادٍ على بُعد مِئة وسـتين كيلو مـتر تقريبًا من المدينـة، بينها وبين مكة، وهناك وقعت المعركة، وكانت نتائجها كبيرة، وتحقّق فيهـا انتصار كبير للمسـلمين، بدأت تلك المعركة بالمبارزة، خرج ثلاثةٌ من المسـلمين: حمزة بن عبـد المطلب، وعلي بن أبي طالـب، وعبيدة بن الحـارث رضـوان الله عليهـم، في مقابل ثلاثة من المشركـين، وكانت هـذه الجولة لصالـح المؤمنين، انتصر فيهـا أُولئك المبـارزون الذيـن خرجوا من جانب المسـلمين، وبـدأ الالتحـام بـين الفريقين، والتقى الجمعان، وكانت المعركة كبيرة.

شـهدت المعركـةُ كَثـيراً مـن مظاهـر الرعاية الإلهية للمؤمنين، أتى المطر كما في سـورة الأنفال، الغيـث، ووفر المياه للمسـلمين، وخفـف من هواء جسمهم، واغتسـلوا به، وانتعشوا منه، واستفادوا منـه لتثبيـت جغرافيا المعركة (أرضيـة المعركة)، وَأَيْـضـاً أتـت الملائكـة لتقـدم الدعـم المعنـوي للمؤمنـين، والاطمئنـان إليهـم، ونزلت السـكينة مـع نـزول الملائكة، فأتـت مجموعة مـن العوامل والظـروف التي سـاعدت المسـلمين عـلى تحقيق النصر، {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِـنْ عِنْدِ اللَّهِ}[الأنفال: من الآية10].

من حَيثُ العدد: كانوا قِلَّةً في مقابل عدد جيش المشركين، من حَيـثُ الإمْكَانيات: كانت إمْكَانياتهم متواضعـة، ولـم يكونـوا -في بعـض الروايـات- يمتلكـون إلَّا فرسـاً واحـداً، وكانـت السـيوف عندهم محـدودة، ليس لهم أي سـلاح احتياطي، إذَا انكسر سـيف أحدهـم لا يوجد البديـل، بينما لـم يكونوا مدرعين، لـم يكونوا يقتنـون الدروع، ويلبسـون الدروع، في مقابل ما كان لدى أعدائهم مـن المشركين مـن العُـدَّةِ العسـكرية، والدروع، والخيول، والعدة الكافية والكبيرة مقارنةً بما كان عليه حال المسـلمين، وتلـك الوضعيـة التي كانوا فيها مع مخاوفهم الشـديدة، وقلـة تجربة الكثير منهـم في القتال ممن خـرج مع النَّبِـيّ «صَلَوَاتُ اللهِ وَسَـلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِـهِ»، الكثير منهم كانت ستكون أول معركة يقاتل فيها، يأتي القرآن ليعبِّر لنا عن حالة المسلمين في تلك الظروف، في قولِ الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»: {وَلَقَدْ نَصَرَكُـمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[آل عمران: الآية123]، {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَـدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ}، وضعيـةٌ صعبةٌ، ظروفٌ صعبـةٌ، ومخاوفُ، ومع ذلـك كانت هذه المعركة مصيريةً، ظروفُها صعبةً، والإمْكَانيـاتُ محـدودةً مـن حَيثُ العـدد والعدة، ولكنها معركـة مهمة، ومصيرية، وحاسـمة، ولو تمكّـن المشركون من تحقيق أهدافهم، وقضوا على رسـول الله وعلى المسـلمين؛ فسـيكون لهذا تأثير كبير جِـدًّا، وسـلبي للغاية في مسـتقبل الرسـالة الإسـلامية، أو انهزم المسـلمون فيهـا؛ لكان لذلك تأثير سلبي جِـدًّا في مستقبل الرسالة الإسلامية.

النـاسُ كانوا ينظرون بشكلٍ عام في تلك المرحلة بريبـة وقلق تجاه مسـتقبل الإسـلام والمسـلمين، وتجاه إمْكَانية أن ينتصر الإسـلام، وأن يتمكّن من قيام أمته؛ لأَنَّهـم كانوا يلحظون ضعف إمْكَانيات المسـلمين، قلتهم، وكانوا يلحظون أَيْـضاً مستوى الصعوبات من حَيـثُ الأعداء الكثيرون المتمكّنون، دول، وكيانـات، وجماعـات، وقبائـل، كلها كانت كافرة بهـذا الدين، ومحاربة لهذا الدين، معارضة لهذا الدين، مباينة لهذا الدين، ويرون لديها القوة الكافية لمحاربة الإسلام وأهله.

ثـم فيمـا يقابل ذلـك مـن ضعـف إمْكَانيات المسـلمين، وقلة عددهم، وانتشارهم، وإمْكَانياتهم المحدودة جِـدًّا، فمن خـلال ذلك كان أكثر الناس ينظر بريبة تجـاه إمْكَانية احتمال أن ينتصر هذا الإسلام وأهله، ولكنَّ هذه الواقعة غيَّرت كُـلَّ ذلك، ومثَّلـت نقلةً كبيرةً جِـدًّا؛ لأَنَّ الانتصارَ فيها كان كَبـيراً، والضربـة كانت موجعةً جِـدًّا للمشركين، وبقـي وجعها مُستمرًّا فيهـم، حتى فيمـا تلاها من أحـداث؛ لأَنَّها لم تكن البدايـة والنهاية، كانت بداية المعركة والحرب بذلك الشكل: معارك كبيرة، ولكنها اسـتمرت فيمـا بعدها، ولكـن أثرها امتد لمـا بعدهـا، وكان واضحًـا فيما بعد ذلـك في كُـلّ المعارك التي خاضتها قريشٌ في محاربة المسلمين، كان يتجـلى أثر تلك المعركة، وأنها قتلت الكثير من القيادات والأبطال الذين يعتمد عليهم العدوّ، وكان لها صداها في بقية الأعداء، وفي بقية الناس، في بقية المجتمـع، حتى في داخل المدينة نفسـها بالنسـبة للمنافقين، والذيـن في قلوبهم مرض، والمتربصين، والمتردّدين، والمتذبذبين، كان لها الأثر البالغ والمهم جِـدًّا، ولذلك سـميت هـذه الغزوة المهمـة جِـدًّا في القـرآن الكريم بيوم الفرقان، سـمَّاها الله يوم الفرقـان؛ لأَنَّها مثَّلت مرحلةً فارقـة، ما قبلها وما بعدهـا يختلف كليًّا، المسـلمون فيمـا بعدها أهل عـزة، أهل شـوكة، أهل قوة، أهـل هيبة، أصبحت النظـرة إليهم وإلى الإسـلام بنظرة مختلفة إلى من المجتمعات، من أعدائهم، وهم حتى على المسـتوى النفسي شـعروا بالعزة، والقوة، والاطمئنان تجاه مسـتقبلهم ومسـتقبل دينهم، وثقـوا بالله أكثر، تعـزز إيمانهم، ارتفعـت معنوياتهـم، وكان لهم آثـار ونتائج مهمة جِـدًّا، وأحق اللـه بها الحق، وتحقّق بها هذا الثبات لهذا الدين، والرسـوخ لهذا الدين، حتى لمسـتقبله إلى قيام السـاعة، فسـميت بيوم الفرقان، فهي ذات أهميّة كبيرة؛ لأَنَّ بركاتها امتدت إلينا إلى هذا الزمن، وتمتد إلى قيام الساعة؛ لأَنَّه لو خسر المسـلمون هذه المعركـة؛ لكان لذلك آثار سـلبية ممتدة وخطـيرة جِـدًّا، لو استشـهد النَّبِـيّ «صَلَوَاتُ اللهِ وَسَـلَامُهُ عَلَيْـهِ وَعَلَى آلِـهِ» فيها؛ لكان ذلـك وأداً للمشروع الإلهي من بدايته، للمشروع الإسلامي من أوله، ولكنَّ الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» نـصر المجاهدين فيها نـصراً عظيماً، فكان لها هـذه الأهميّة، من حَيثُ ما نتج عنها وما ترتب عليها.

لها أهميتها، من حَيثُ أنَّ الذي يقود المسـلمين في هـذه المعركة هو النَّبِـيّ «صَلَوَاتُ اللهِ وَسَـلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِـهِ»، بكل ما يمثله ذلك من أهميّة لنا كمسلمين، نؤمن بأنه أسوتنا وقدوتنا، في مشروعية ما يعمـل؛ باعتبَار مـا عمله له مشروعيـة دينية، انطلـق فيه بأمر مـن الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، وبنـاءً على مقتضيات أحكام هذا الدين الإسـلامي ومبادئه وشريعته، فهو يشرع، أو الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» شرَّع لنا، وفرض علينا حتى، أن نتحَرّك في مواجهة التهديـدات علينا، وعلى ديننا، مبادئنا، قيمنـا، أن نتحَرّك على هـذا النحو، كما فعل نبينا، قدوتنا أسـوتنا «صَلَـوَاتُ اللهِ وَسَـلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِـهِ»، لم تكـن التوجيهات تجاه ذلـك التهديد، وتجـاه ذلك الخطـر الذي يهدّد المسـلمين في عقر دارهـم أن يجلسـوا، وأن يقعـدوا، وأن ينتظـروا العـدوّ حتـى يتمكّـن إلى نهايـة المطـاف، أو أن يستسـلموا، وتنتهي الأمور على هذا الأَسَـاس، لا، كان هنـاك أمر واضـح للنبي «صلوات الله عليه وعلى آله أن يتحَرّك على هذا النحو.

ولـم تكن أَيْـضـاً الطريقة أن يتجـه أمام هذا التهديـد إلى المسـجد، ويتجـه معه المسـلمون، ثم يعتكفون ليلاً ونهاراً بالدعاء الدائم، أن يدمّـر الله قريشاً ويسـتأصلها، وأن يعفيهم من أن يحتاجوا إلى قتالها، فيكفي الدعاء، ويكفي الابتهال، وتلاوة القـرآن، توسـلاً إلى الله أن يهلك العـدوّ، وينتهي الأمر.

الدعـاءُ مُهِـمٌّ، وكان لا بـدَّ منـه، وهـو دعـا، والمسـلمون دعـوا، ولكنـه دعاءٌ في إطـار عمل، في إطـار تحَـرّك، في إطـار جهاد، في إطـار النهوض بالمسـؤولية، وليس على أَسَـاس القعود والتنصل التام عن المسـؤولية وعدم التحَرّك.

النَّبِـيُّ «صَلَـوَاتُ اللـهِ وَسَـلَامُهُ عَلَيْـهِ وَعَـلَى آلِـهِ» وهو أرشدُ الناس وأكثرُهم حكمةً، الراشد، الحكيـم، الشـخصية العظيمـة جِـدًّا في رشـده، فهمـه، وعيـه، وَأَيْـضـاً يتحَـرّك وفـق تعليمات اللـه، وفق توجيهات اللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، التـي هي حكيمـة، ورحيمة، وعظيمـة، وصائبة، لـم يمكن أن يشـكك الإنسـان بصوابيتها، كان له هـذا الموقف، هذا التحَرّك، حمل سـيفه، لبس لامة حربه، انطلق وتحَرّك، لم تكن المسألة أن يقعد، أو أن يكتفـي بالدعاء، وهذا يبـين لنا حتمية الصراع مـع الأعداء، حتمية الصراع مـع الأعداء؛ لأَنَّ منهج الإسـلام في أَسَاسه: هو منهج تحرّر من الطاغوت، ومن سـيطرة الطاغـوت، منهج تحـرّر تبني فيه الأُمَّـــة مسـيرة حياتها على أَسَـاس منهـج الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، وهذا بشـكلٍ فوري ينتج عنه مشـكلة مباشرة مع الطاغـوت، مع المجرمين، مع المتسـلطين، مع الظالمين، مع المسـتكبرين؛ لأَنَّ المسـتكبرين، والأشرار، والطغاة، يعملون بشـكلٍ دائـم على السـيطرة على النـاس، والتحكـم بهم، والهيمنة عليهم، والاستعباد لهم.

فعندمـا نتحَـرَّكُ بنـاءً على انتمائنـا لهذا الدين الإسـلامي، بهذا الشـكل الصحيح، لنبني مسـيرة حياتنا على أَسَاس منهج الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، بتحـرّر من سـيطرة الطاغوت، الطاغـوت يواجه توجّـهنـا هذا التحـرّري، هذا التوجّـه التحرّري والاسـتقلالي، يواجهه بالشر، يواجهـه بالعدوان، فالنتيجة الحتمية لهذا التوجّـه الذي هو تحرّري؛ لأَنَّ الإسلام من أول ما فيه، ومن أعظم ما فيه، ومن

←

الصراع أهم ميدان لتجلي القيم وتجسيد المبادئ ومحك لمصداقيتك مع الله في انتمائك الإيماني وللفزر والاختبار

لو خسر المسلمون معركة بدر ولو استشهد النبي لكان وأداً للمشروع الإلهي من بدايته

من إيجابيات الصراع أنه عاملٌ مهمٌّ في النهضة والبناء وتحقيق التحرر في واقع المجتمع المسلم

ثمرة صمود شعبنا في التصدي للعدوان، الانتصارات التي أحرزها المجاهدون الأبطال في لبنان وَفلسطين وسوريا والعراق وأقطار كثيرة فيها الكثير من الدروس والعبر

أَهَـمِّ مـا فيه: أنه يحرّرنا، يحرّرنا من الاسـتعباد للطاغـوت المسـتكبر، للطغـاة المجرمـين، ونبني مسـيرة حياتنـا بعيدًا عـن تحكمهـم، إملاءاتهم، شروطهم، ووفق منهج الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» وتعليماته؛ لأَنَّه ربنا «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، نؤمن بـه، نؤمن بهديه، نؤمـن بدينه، ولذلـك ينتج هذا الـصراع الـصراع حتمـي.

لـو كان بالإمْـكَان أن تكونَ الدعوةُ الإسـلامية بشـكلها الإرشـادي، والتعليمي، والوعظي، كافيةً في تفـادي الخطـر، وفي أن يتمكّن المسـلمون من تحقيق هذا التحرّر من سـيطرة الطاغوت؛ لأمكن ذلك للنبي «صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِـهِ»؛ لأَنَّه كان الأرشـد، والأحكم، والأقدر إرشـادياً، هو أعظـم واعـظٍ، وأعظـم خطيـبٍ، وأعظم مرشـدٍ، وأعلم وأرشـد إنسان، وبالتالي هو فيما يمتلكه من الحكمـة، فيما أهلـه الله به من مؤهـلات عظيمة جِـدًّا، فيما هو عليـه من خلق عظيـم، فيما كان يمتلكه من الجاذبيـة الكبيرة، والتأثير الكبير، وما منحـه الله من الـبركات والتوفيق، لـو كان يمكن أن يكتفيَ بالإرشـاد والوعظ والحديث مع الناس، ولا يحتاج إلى تحَرّك مسـلح، لكان هو الأولى بذلك، الأولى بذلك رسـول الله «صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِـهِ»، هل يسـتطيع أحد في هذا الزمن أو في غيره أن يقدم نفسه في حكمته، أو في أخلاقه، أو في منزلته العالية عند الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، بأنه أعظم شـأناً من النَّبِـيّ «صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِـهِ» في ذلك، أكثر حكمةً، أقدر على تحقيق النجاح بدون أي صراع، لا أحد يستطيع أن يدعي لنفسه ذلك من المسلمين أبداً.

فإذاً يتضح لنا في تحَرّك النَّبِـيِّ حتمية الصراع، وإلا لـكان هـو الأولى أن يسْـلَم أعبـاء الـصراع، ومخاطـره، كان يتعرض للخطـر في هذا الصراع، كان مهدّداً، كان هو أول شخص مستهدف في هذا الـصراع، وكان يتحمـل أعباء هذا الـصراع، يقدم التضحيـات، يتحَـرّك، يبـذل جهده، يقـوم بدورٍ رئيـسي في التصـدي للأعداء وهو يحـرك الأُمَّـة، وهـو يوجهها، وهو يعمـل ليلاً ونهـاراً؛ من أجلِ التصدي لهذا الخطر.

فلنـعِ حتميةَ الصراع مع الأعـداء؛ لأَنَّهم أشرار، مجرمـون، متسـلطون، طغـاة، لا يسـكتوا عـن توجّـهنـا التحرّري والمسـتقل على أَسَـاس منهج اللـه وتعليماته، هذا درسٌ مُـهِـمٌّ جِـدًّا، ويصحح الكثـير مـن المفاهيـم لدى بعـض الناس السـذج والأغبياء والمغفلين، الذين لديهم فكرة أُخرى.

ثـم أَيْـضاً من الـدروس المهمة التـي علينا أن ندركها: إيجابية الصراع:

الصراعُ له جوانبُ إيجابيةٌ كبيرة جِـدًّا، ومهمة جِـدًّا، ولا ينبغي النظرة إليه نظرة سـلبية تدفع إلى التنصل عن المسـؤولية، والتهـرب من التحَرّك الجـاد في التصدي للأخطار، وفي إدارة هذا الصراع بشكلٍ صحيح:

• الـصراعُ هـو أَهَـمُّ ميـدان لتجـلي القيـم، وتجسيد المبادئ:

إيمانُـك، ثقتُـك باللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، أخلاقياتـك العاليـة، تضحيتك، إيثـارك، عطاؤك، بذلـك، صدقك، وفـاؤك، كُـلُّ القيـم المهمة أكبر ميـدانٍ يجليها، تُجسَّـدُ فيه هذه القيـمُ والمبادئ، هو ميدانُ الصراع، الإنسـان إذَا نزل إلى هذا الميدان بأخلاقيات الإسـلام: وفاء، وشـجاعة، وشـهامة، ومـروءة، وعطـاء، وتضحيـة، وإيثـار، ووفـاء، وصدق، والتزام بالحق، وكل القيم العظيمة، أَهَـمُّ ميدانٍ لها هو ميدان الصراع، كُـلّ الأجواء الأُخرى والميادين الأُخرى لا ترقى إلى مستواه.

الوفاء، قد تكونُ وفياً في قضايا معينة بسيطة، لكـن هل تكون وفياً أمام مخاطر كبيرة، قد يكون ثمـن وفائـك فيها أن تضحـي بنفسـك، أن تقدم مالـك، أن تضطر للهجرة من منطقتك، هنا الكثير من الناس لا يرتقي وفاؤهم إلى هذا المستوى.

مصداقيةُ الإنسـان أن يثْبُـتَ على موقفه الحق، حتى لـو كان الثمن أن يضحي بنفسـه، كثير من النـاس لا يصمـدون، لا يرتقـون في مصداقيتهم إلى هـذا المسـتوى، قد يكونون صادقين في أشـياء بسـيطة، وعادية، ومن الأمـور الطبيعية، لكن أن يصـدق في موقفه، في تضحيتـه، في ثباته، حتى لو كانت النتائج كيف ما كانت.

الإيثـارُ، التضحيـةُ، الغِيرةُ على المسـتضعفين، والتألُّـمُ لألمهم، والإبـاء والعزة... كُـلُّ هذه القيم تترجم على أرقى مسـتوى بشـكلٍ عملي في ميدان الصراع.

• الـصراع أَيْـضاً هو محك لمصداقيتك مع الله في انتمائك الإيماني:

هـل تثقُ به؟ هل تثق بوعـده؟ هل تثق بقوله: {إِنْ تَنْـصُرُوا اللَّـهَ يَنْصُرْكُمْ}[محمد: من الآية7]؟ هـل تثق بقولـه: {وَلَيَنْـصُرَنَّ اللَّـهُ مَـنْ يَنْصُرُهُ} [الحـج: من الآيـة40]؟ هـل تثق بقولـه: {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَـصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}[الروم: من الآية47]؟ مصداقيتـك في تصديق هذه الثقة، في الإيمان بهذا الوعد الإلهي، عندما تتحَرّك على أَسَـاس ذلك؛ أما عندمـا لا تجـرؤ عـلى أن يكون لـك الموقف الحق والتحَـرّك الجاد، فهذا يدل على خلل في مدى ثقتك بالله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى».

• ميدانٌ للفرز والاختبار:

فـرز المجتمع المسـلم، اختبار مهـم جِـدًّا، قد يكـون الكثير من الناس من أهل الخير، وما شـاء اللـه عليهـم، إذَا الأمـور والظـروف عاديـة، وقد يتظاهـرون بثباتهم على مبـادئ هذا الدين وقيمه وأخلاقـه، والتزامهـم بتوجيهات الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، ولكـن -كمـا قلنا- في ظـل الظروف الاعتياديـة والطبيعيـة، يقولـون عندنـا في المثل الشعبي: [يوم العيد كلاً جيد].

لكـن أمـامَ التحديـات والمخاطـر، يأتـي هذا الفرزُ، ليتبينَ الثابتـون، الصادقون، الأوفياء، مِن مَن ليسـوا كذلك، ممـن إيمانهم ضعيف، ووعيهم ضعيف، ممن ليسـوا أصلاً يحافظـون على الحد الأدنى من الانتمـاء الإيماني، من المنافقين والذين في قلوبهم مـرض، ولهذا كان يركز القرآن الكريم على أن يجعل من مسـألة الولاء والموقف، والتحَرّك في سـبيل اللـه، والقتـال في سـبيل اللـه، علامـةً مميـزةً للمؤمن الصـادق من غيره، وعملية فرزٍ للمجتمع المسـلم؛ حتـى يتبين النـاس، وكان هذَا هو المحك الذي يفـرز ويبين ويغربل، هو الغربال الضخم، الذي يغربل المجتمع الإسـلامي والساحة الإسـلامية، هذه سـنة من سـنن الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، كما قـال في القرآن الكريـم: {مَا كَانَ اللَّـهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِـينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْـهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِـنَ الطَّيِّبِ}[آل عمـران: من الآية179]، وكما قال «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}[التوبة: من الآية16]، أم حَسِـبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُـوا هكذا على مـا أنتم عليه، بـدون أن يتضح من سيجاهد، من سـيكون وفياً في ولائه، لا يدخل في ولائـه ولاءات أُخـرى، ميول أُخـرى، ارتباطات أُخـرى، بأعـداء اللـه، بأعـداء الإسـلام، بأعـداء المسـلمين، لا بدَّ من هذا الفرز، يعني: أنه لا بدَّ من هذا الفرز، من هـذا الاختبار، من هذا الغربال، ولا بدَّ منه في كُـلّ زمانٍ ومكان.

يأتي قـولُ الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» أيضاً: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ}، يعني: نختبركم، الاختبار الذي يبين حقيقتكم، يجليكم، يفرزكم، يغربلكم، {حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِيـنَ مِنْكُـمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُـوَ أَخْبَارَكُمْ} [محمد: الآيـة31]، فيأتي في إطار الـصراع هذه الغربلـة للمجتمـع المسـلم، يتبـين المجاهديـن، الصابريـن، الصادقين، الأوفيـاء، الثابتين، ويتبين المنافقـون، والذيـن في قلوبهـم مـرض، ويتبـين ضعـاف الإيمـان الذيـن لديهـم رؤى أُخـرى واتّجاهات أُخرى.

• مـن إيجابيات الـصراع أنه عامـلٌ مُـهِـمٌّ في النهضـة، وعاملٌ مُـهِـمٌّ في البناء، ووسـيلةٌ فعليةٌ لتحقيق التحرّر في واقع المجتمع المسلم:

الصراعُ مـن متطلباتـه البنـاءُ، إعـدادُ القوة، التوجُّـهُ لامتـلاك الإمْكَانـات لكل عوامـل القوة، الـصراع يدفـع نحـو عوامل القـوة، نحـو اقتناء عوامـل القوة، نحو توفـير عوامل القـوة؛ لأَنَّ من متطلبـات الـصراع: أن تكـون قويـاً، أن تسـعى لتكـون قوياً، وهذا ما يسـعى له كُـلّ الكيانات، كُـلّ القوى البشريـة، كُـلّ المجتمعـات البشرية، كُـلّ الدول تسـعى لتكون قوية، وتـدرك حتمية الـصراع، والترويج للضعف، وللجمـود، وللقعود، والاستسـلام، وللانـصراف عن التحَـرّك الجاد في إطار الـصراع، والعـزوف عن عوامـل القوة، هذا يسـوَّق ويـروج حصرياً بـين المسـلمين فقط؛ أما الأمم الأُخرى، والكيانات الأُخرى، والدول الأُخرى، فكلهـا تسـعى لكي تمتلـك بأقصى ما تسـتطيع القـوة، ولتكون في موقـع القوة بأقـصى ما تقدر عليه وتستطيعه.

لو نأتي إلى زماننا اليوم، أكبر ميزانية عسكرية تسـليحية هي لدى الأمريكيـين، الإسرائيلي أَيْـضاً يسـعى بكل جهد لكـي يكون قوياً، والمبدأ الذي يعمـل عليـه، ويحظـى بالدعـم الأمريكـي عـلى أَسَاسـه، والدعم الغربي على أَسَاسـه، أن يضمن التفوق العسـكري في المنطقة، على مستوى العالم الإسـلامي بكل، وهـو كيانٌ غيرُ شرعـيٍّ، فرضوه وزرعوه في أوساط أمتنا وبلادنا الإسلامية، وأرادوا منـه أن يكـون متفوقـاً عسـكريًّا، وأن يسـيطر عسكريًّا، وأن يكون هو الذي يسود هذه المنطقة.

ولذلـك يجبُ أن يكونَ لدينـا الوعيُ الصحيح، الفهم الصحيـح؛ لأَنَّ حركة التثبيـط، والتخذيل، والإرجاف، والتهويل، والتشكيك، وإيهان العزائم، وتقديم الرؤى السقيمة، والأفكار غير الصحيحة، إنما يأتي في إطار واقعنا كأمة مسـلمة وللأسـف الشـديد، بقيـة الـدول لديهـا مشـاريع وبرامج وأنشـطة؛ لكي تكـون قويـة، وتتحَـرّك في إطار الصراع بشكل قوي.

فاللـهُ «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» عندمـا أمرنـا بالجهاد في سـبيله، ليس ذلك ليصيبنا بالمصائب، ويحملنا المشاق والكوارث، هذه رحمةٌ منه بنا؛ لأَنَّ حتمية الصراع أمرٌ مفروغٌ منه، لا بدَّ من الصراع، فإذا كان لا بدَّ من الـصراع في هذه الحياة، فكيف نتحَرّك بشـكلٍ صحيح، نحظى فيـه برعاية الله، ونـصره، وتأْييده، ووفـق توجيهاتـه وتعليماته، بمـا يحول هذا الـصراع إلى عاملٍ إيجابيٍّ وبناء في واقعنا، وميدان لتجسـيد المبادئ والقيم والأخلاق، وميدان فرز وغربلة، يبين الناس، وهذا مهم جِـدًّا؛ لأَنَّ تبيينهـم أمر مهم جِـدًّا، حتى لهم هم، حتى لهم هم.

ولهـذا يقـولُ اللـهُ «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» في القـرآن الكريـم: {كُتِـبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَـالُ}، لم يكن هنـاك كفاية -على ما يقولـون- بالجهاد بالكلمة، كان لا بـدَّ من القتـال، {كُتِبَ عَلَيْكُـمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُـرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شـيئاً وَهُـوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شـيئاً وَهُـوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّـهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}[البقـرة: الآية216]، فالله كتب القتال، الميـول والطبيعة البشرية قد تكره القتال، نتيجةً لنظرة مغلوطة؛ أما عندما تتصحح النظرة قد يزول هذا الكره، {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شـيئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ}، هو خيرٌ لكم، يترتب عليه:

• عزكم.
• استقلالكم.
• حريتكم.
• كرامتكم.
• تدفعـون عن أنفسـكم الـشر الكبـير، الذي سينتج إن تمكّن عدوكم من السيطرة عليكم.

الشَّـــرُّ الكبيرُ هو عندما يسيطرُ العدوّ؛ أما مـا تقدمـه الأُمَّـــة مـن تضحيات وهـي تتصدى لعدوهـا، فهي تضحيـات مثمرة، محسـوبة، لها نتائجها، وقيمتها، وثمرتها، وآثارها الطيبة، وهي مكتوبةٌ عند الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى».

يقولُ اللهُ «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»: {إِنَّ اللَّهَ اشْـتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أنفسـهُمْ وَأموالهُمْ بِـأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ}، فمـع الخير في الدنيـا: العـزة، الكرامـة، الحرية، الاستقلال الحقيقي، تجسيد المبادئ والقيم، القوة التي تكتسب في إطار الصراع، هناك ثمنٌ مستقبلي عظيـم وأبدي ودائم هـو الجنة، {إِنَّ اللَّهَ اشْـتَرَى مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ أنفسـهُمْ وَأموالهُمْ بِأَنَّ لَهُـمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُـونَ فِي سَـبِيلِ اللَّـهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُـونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّـا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالقـرآن وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْـتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُـمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِـكَ هُوَ الْفَـوْزُ الْعَظِيمُ}[التوبة: الآية111]، هـذا مع النـصر في الدنيا، اللـه قدم الوعـود: {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}[محمد: من الآيـة7]، المهم هو أن تتحَرّك بشـكلٍ صحيح وفق تعليمـات اللـه وتوجيهاته، وأنت في إطـار الحق، وأنـت تمتلك القضية العادلة، وأنت تلتزم في أدائك العملي بالتعليمـات والتوجيهات التي أمر الله بها «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» في كتابه الكريم، هنا يأتيك من الله النصر، والمدد، والعون، والتهيئة، والتأييد، وتأتي التوفيقات والنجاحات الكبيرة.

أمتُنـا في هذا العـصر فِيْ أَمَـسِّ الحاجة إلى أن تستفيدَ الدروسَ والعِبَرَ من هذه الغزوة، وأن تعززَ ثقتها بالله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، وأن تدركَ جيِّدًا أنه لا بدَّ مـن التحَرّك الجاد للتصدي لكل المخاطر والتحديات التي تعاني منها، نحن أُمَّـة مستهدفة، أُمَّـة مستهدفةٌ معتدٌ عليها يسعى أعداؤها إلى:

• السـيطرة التامة عليها.
• واستعبادها.
• وإذلالها.
• وقهرها.
• وظلمها.
• واضطهادها.

والنتيجـةُ لـو تمكّن هـؤلاء الأعـداء: أن تخسر الأُمَّـــة دينَها ودنياها.

فالـذي يمكن أن يفيد هذه الأُمَّـــة: هو التحَرُّكُ وفق توجيهات الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، مع الثقة بوعده.

نحن كشعبٍ يمني، شعوب المنطقة بشكلٍ عام، فِيْ أَمَـسِّ الحاجة إلى الاسـتفادة من هذه الدروس، ومـن هذه العبر، قدوتنا وأسـوتنا هو رسـول الله محمـد «صَلَوَاتُ اللهِ وَسَـلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَـلَى آلِـهِ»، الذي تحَرّك بالرغم من طبيعة الظروف السـائدة، التي كان فيها الإرجاف والتهويل، وفيها المتثاقلون والكارهون للتحَرّك، ولكنه تحَرّك وانطلق، وكانت النتيجـة هـي النتيجـة للعروفـة.

التجربـةُ التي هـي قائمةٌ في واقـع أمتنا اليوم، تجربةٌ فيها الدروس والعبرة: ثمرةُ صمود شـعبنا في التصـدي للعـدوان، الانتصارات التـي أحرزها المجاهـدون الأبطـال في لبنان، وفي فلسـطين، وفي سوريا، وفي العراق، وفي أقطار كثيرة.

نَسْـأَلُ اللهَ سُـبْـحَـانَـهُ وَتَـعَـالَـى أَنْ يُوَفِّقَنَا وإيَّاكـم لمـا يرضيـه عنـا، وَأَنْ يتقبَّلَ مِنَّـا ومنكم الصيـامَ، والقيـامَ، وصالـحَ الأعمـال، وَأَنْ يَرْحَمَ شُـهَدَاءَنا الأبرارَ، وَأَنْ يشـفيَ جرحانا، وَأَنْ يفرِّجَ عـن أسرانـا، وَأَنْ يَنْصُرَنَا بنـصْرِهِ.. إِنَّـهُ سَـمِيْـعُ الدُّعَـاء.

وَالسَّـلَامُ عَلَـيْكُمْ وَرَحْـمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه..

السيد عبدالملك الحوثي في محاضرته الرمضانية السابعة عشرة:

اللّه يقدم الضمانة لعباده أنه متكفل برزقهم والمطلوب التحرك لا البطالة والكسل والإهمال والقعود

أَعُـوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ
بِـسْـــمِ اللهِ الرَّحْـمَـنِ الرَّحِـيْـمِ
الحَمْـدُ للّـه رَبِّ العالمين، وأَشـهَـدُ أَنْ لَا إلهَ إلَّا اللـهُ المَـلِكُ الحَـقُّ المُبِيْن، وأشـهَدُ أن سَـيِّـدَنا مُحَمَّـدًا عَبْـدُه ورَسُـوْلُه خَاتَمُ النبيين.
اللّهم صَلِّ على مُحَمَّـدٍ وعلى آلِ مُحَمَّـدٍ وبـارِكْ عـلى مُحَمَّـدٍ وعـلى آلِ مُحَمَّـدٍ، كمـا صَلَّيْتَ وبارَكْتَ عـلى إبْـرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ إبْـرَاهِيْمَ إنك حميدٌ مجيدٌ.
وارضَ اللَّهُم برِضَاك عن أَصْحَابِهِ الأَخْيَارِ المنتجَبين وعَنْ سَائِرِ عِبَادِك الصالحين.
اللَّهُـم اهْدِنَـا، وَتَقَبَّـلْ مِنَّـا، إِنَّـكَ أَنْتَ السَّـمِيْعُ العَلِيْمُ، وَتُبْ عَلَيْنَا، إِنَّـكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيْـمُ.
أَيُّها الإِخْوَةُ والأَخواتُ..
السَّـلَامُ عَلَـيْكُمْ وَرَحْـمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.
نعـودُ إلى الحديثِ على ضوء الآية المباركة في سـورة الأنعام، وكان سـياقُ الآية في قوله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»: {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْـلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُـمْ وَإِيَّاهُمْ}[الأنعام: من الآية151]، وتحدَّثنا على ضوء هذه الآية المباركـة، وعلى ضوء هذا النص، هذه الفقرة مـن هذه الآيـة عن كيـف يتعامـل البعض مع مشـكلة الفقـر، وبالذات الفقر الشـديد (الإملاق)، وقد يدفع البعض تدفعه معاناته من الفقر الشـديد إلى أن يعتمد على وسـائل محرَّمـة، على وسـائل محرَّمة، يسـعى من خلالها لعلاج هذه المشـكلة، أَو للتعامل مع هذه المشـكلة، وقد يظلم أبناءه وبناته، وقد يرتكب محرَّمـات أُخرى، وقد يظلم المجتمع من حولـه، وقد يظلـم البعض، فالوسـائل المحرَّمـة كثـيرة التـي يلجـأ إليهـا البعض في التعامـل مع هـذه المشـكلة، تحدَّثنا عن البعض، ونتحدث -إن شـاء اللـه- لاحقاً في المحاضَرات القادمة عن جوانبَ أُخرى.
اللهُ «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» بعد هذا النهي قـال «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»: {نَحْـنُ نَرْزُقُكُـمْ وَإِيَّاهُـمْ}، فهو هنـا «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» يلفـت نظرنـا إلى كيـف نتوجّـه بشـكلٍ صحيـح لمكافحة هـذه المشـكلة، ولمواجهة هذه المشـكلة: بالعـودة إلى الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، والالتجَاء إليه «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»، والأخـذ بأسـباب الـرزق، والاعتمـاد عـلى توجيهاتـه «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»، {نَحْـنُ}: الله «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»، الرزاق، الكريم الوهَّـاب، الغني الحميد، ذو الفضل الواسـع العظيم، مـن بيـده ملكـوت كُـلِّ شيء، مـن بيـده خزائـن السـماوات والأرض، يقـولُ «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»: {نَحْـنُ نَرْزُقُكُـمْ وَإِيَّاهُمْ}، وهذا طمأنـة، وضمانـة، ووعد إلهـي لا يمكن أن يتخلَّـف أبـداً؛ لأَنَّ اللهَ «جَـلَّ شَـأْنُـهُ» لا يخلفُ وعدَه أبـداً، يقدِّمُ الضمانـةَ لعباده، ولـن يعانـون مـن هـذه المشـكلة أَيْـضاً، أنـه متكفـلٌ برزقهم وبـرزق أولادهم: بنين وبنـات، فهـذه الضمانة مهمة جِـدًّا؛ لأَنَّها أول مـا تعالجه في مشـكلة الفقر: هو القلق النفسـي، والضغط النفسـي؛ لأَنَّه يترك تأثيراً سـيئاً جِـدًّا على الإنسان، ويكون هو الدافع لارتـكاب الجريمـة، والدافـع للاعتماد على وسـائل محرَّمة، القلق، والضغـط النفسي، والتوتر النفسي، والانزعَـاج النفسي.
عندما يكونُ الإنسـانُ مُعَانيـاً من جهة، وفاقـداً للأمـل في الحصـول عـلى متطلبات حياته الضرورية من جهةٍ أُخرى بالطريقة الصحيحـة، والطريقة السـليمة، والطريقة المشروعة، فهذا الضغـط النفسي يؤثِّر عليه، فمع يأسه يفكِّر بوسائلَ محرَّمة، ويوسوس له الشـيطان أَيْـضاً ويشـجِّعه، وقد يأتي أَيْـضاً من شـياطين الإنس من لهم أنشـطة واهتمامـات وأعمـال كثـيرة جِـدًّا وفـق الوسـائل المحرَّمة، وبالطرق غير المشروعة، فيسـوِّلون لـه أَيْـضاً، ويوسوسـون لـه، ويشجِّعونه على الاتّجاه معهم في الاتّجاهات الخاطئـة، وفي اعتماد الوسـائل والأسـاليب المحرَّمـة، فهذه ضمانة مهمـة لمعالجة هذه الحالـة النفسـية، وعـلى الإنسـان أن يثـق بالله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»؛ وبالتالي يتجه الاتّجاه الصحيح لمواجهة هذه المشكلة، بدءاً بالالتجَاء إلى الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، ثم الأخذ بالأسباب التي أرشد إليها.
اللـهُ «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» من أسـمائه الحسـنى: الـرَّزاق، هـو الذي يـرزق، وهو «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» خلق لنا الأرزاق، خلق الأشـياء الكثيرة جِـدًّا، وأنعـم علينا بالنعم الوافـرة جِـدًّا، التي فيهـا رزقٌ لنـا، تلبِّي احتياجاتنـا، تتوفر لنا من خلالها متطلبات حياتنا، وأَسَاسـيات معيشـتنا، وما نحتاج إليه.
عندمـا نعـود إلى القرآن الكريـم نجد في آياتـه الكثـير والكثير من الحديـث عن نعم اللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، وعمـا أعده لنا مـن الأرزاق؛ لأَنَّ الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» هـو الـرَّزاق، كما قـال «جَـلَّ شَـأْنُـهُ» عنه نفسـه: {هُوَ الـرَّزَّاقُ ذُو الْقُـوَّةِ الْمَتِينُ} [الذاريات: من الآيـة58]، الرَّزاق ذو القوة، المقتـدر على أن يخلـق ما يشـاء ويريد مما يحتاج إليه عباده، ومما تحتاج إليه خليقته، والقـادر عـلى إيصال ذلـك إليهـم، والقادر عـلى أن يجعلـه عـلى النحـو الذي يناسـب احتياجاتهم، فلا يعجـز ولا يضعف «جَـلَّ شَـأْنُـهُ» عن ذلك.
يقـولُ جَـلَّ شَـأْنُـهُ: {وَاللَّـهُ خَـيْرُ الرَّازِقِينَ}[الجمعة: مـن الآية11]؛ لأَنَّ رزقه واسـع، ورزقـه عظيـم، ورزقه عـلى أرقى مسـتوى، نعمه نعمٌ عظيمة.
يقولُ «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»: {وَمَـا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأرض إِلَّا عَـلَى اللَّـهِ رِزْقُهَا}[هـود: مـن الآيـة6]، وليس فقط بنـي آدم، وليس فقط الإنسـان، إنما كُـلّ الدواب التي على الأرض، {عَـلَى اللَّهِ رِزْقُهَـا}، فهو قد خلـق أرزاقها، وهيَّأ لهـا الهدايـة إلى أرزاقها، وسـخَّر لها مـا تحتاج إليـه في ذلك، وهيَّأ لهـا الظروف المناسـبة لذلك، كُـلّ ما يتطلبـه الموضوع هيَّأه، {وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا}[هود: من الآية6]، هو قادرٌ «جَـلَّ شَـأْنُـهُ» على تدبـير أمر رزقها، {كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}[هود: من الآية6].
يقولُ «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»: {فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ}[العنكبوت: مـن الآيـة17]؛ لأَنَّه هـو الرزَّاق، هـو الذي بيـده خزائن السـماوات والأرض، هو الذي بيـده ملكوت كُـلّ شيء، الـذي هو على كُـلّ شيءٍ قديـر، فنطلب منه الرزق، ونبتغي منه الرزق، ونأخذ بالأسـباب العملية، والأسباب المعنويـة، والأسـباب المتنوعة التي أرشـدنا إليها للحصول على الرزق والبركة.
يقـولُ «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»: {وَلَقَـدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِـنَ الطَّيِّبَـاتِ}[الإسراء: من الآيـة70]، هو «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» رزقنا، وليس أي رزق عادي، إنما مـن الطيِّبات، رزق بني آدم منَ الطيِّبـات، مـن طيِّبات الـرزق، ولهذا النعم التـي أنعم بها علينـا، ورزقنا بها في الحياة، هي كلهـا في إطـار الطيِّبـات، {وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّـنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}[الإسراء: من الآية70].
يقولُ «جَـلَّ شَـأْنُـهُ» أيضاً: {يَا أَيُّهَا النَّـاسُ اذْكُـرُوا نِعْمَتَ اللَّـهِ عَلَيْكُـمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّـمَاءِ وَالأرض لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ}[فاطر: الآية3]، هو «جَـلَّ شَـأْنُـهُ» الذي خلـق كُـلّ ما نحتـاج إليـه، متطلبـات حياتنا الأَسَاسـية هـي مـن خَلْقِـه، خلقها رزقـاً لنـا، ونعمةً علينا، وجعلهـا من الطيِّبـات، في المأكولات، والمشروبـات، والملبوسـات... ومختلـف أغراض الحياة للإنسان، ليس هناك إلهٌ آخر يمكن أن نقـول: [أَمَّا تلك النعـم فهو الذي أوجدها وخلقها من العدم].
يقولُ «جَـلَّ شَـأْنُـهُ» أيضاً: {لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأرض يَبْسُطُ الرِّزْقَ}[الشورى: مـن الآية12]، يعني: يوسِّـعه، {لِمَنْ يَشَـاءُ وَيَقْدِرُ}[الشـورى: مـن الآيـة12]، يجعله بِقَـدَر، وفق حكمته «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، لكنـه يرزقُ، يرزُقُ الجميعَ، ويصل رزقه إلى الجميع.
مـن أسـمائه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»: الوهَّـابُ، مـن أسـمائه الحسـنى، فهـو المنعـم واسـع النعمـة، والذي يهـب الكثير والكثـير مـن نعمه لعبـاده، سـواءٌ ما كان منها النعم الجماعية، أَو على مسـتوى كُـلّ شـخصٍ منهم، أَو مسـتوى ما أنعم به على البعضِ منهـم، الوهَّـاب، فهـو يهب الكثير والكثـير والكثير بغير حسـاب، يقول «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»: {أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِـنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّـابِ}[ص: الآية9].
مـن أسـمائه الحسـنى «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»: الكريم، {يَا أَيُّهَا الْإِنسان مَا غَرَّكَ بِرَبِّـكَ الْكَرِيمِ}[الانفطار: الآيـة6]، {تَبَارَكَ اسْـمُ رَبِّكَ ذِي الْجَـلَالِ وَالْإِكْرَامِ}[الرحمن: الآية78]، ولذلك نعمه واسعةٌ جِـدًّا، عطاؤه عطاءٌ واسـعٌ جِـدًّا، وعطـاءٌ كريـم، يقدِّم أحسـن الأشياء، أفضل الأشـياء، ذات جودة عالية، ذات منفعة كبيرة، ذات جمال وروعة، نجـد هذا في مختلـف ما أنعم بـه علينا من المأكولات وغيرها.
قرأنا في سـورة الرحمـن في الحديث عما فيهـا مـن النعـم، وما عرضـه اللـه لنا من النماذج مـن النعم العامـة، وكيف هي على أرقى مستوى، وتحدَّثنا على ضوئها عن كثير من النعم، وهناك أَيْـضاً حديثٌ واسعٌ جِـدًّا في القرآن الكريم عمـا أنعم الله به، بدءاً من الحديث عن تجهيز هـذه الأرض بمتطلبات احتياجاتنـا كافـة، الأرض بكلهـا ككوكـب نعيـش عليه، هيَّأهـا الله لحياتنـا من كُـلّ الجوانـب، ووفر فيها كُـلّ متطلبات حياتنا، فهو «جَـلَّ شَـأْنُـهُ» يقول: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأرض وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ}[الأعراف: الآية10]، فهيَّأ فيها ما نحتاج إليه لمعيشـتنا، ومكننـا، هيَّأ لنا فيها الحركة، العمل، السـعي فيها للإنتاج، فأتى التمكين مع ما أعدَّ فيها من النعم، وما جعل فيها من المعايش، ما نحتاج إليه لمعيشـتنا، فهيَّـأ فيهـا مـا نحتاج إليـه مـن المعايش، وجعل حتى في البشر أنفسـهم على المستوى المعـرفي والذهني، وعلى مسـتوى ما منحهم من طاقـات وقدرات، وهيَّأ لهم من وسـائل وأسـباب مـا يصلـون فيـه إلى معايشـهم، ومـا تتوفـر لهـم مـن خلالـه احتياجاتهم ومتطلباتهم الأَسَاسية.
يقـولُ «جَـلَّ شَـأْنُـهُ» أَيْـضاً عـن الأرض: {وَالأرض مَدَدْنَاهَا}[الحجـر: مـن الآيـة19]، يعنـي: جعلهـا مبسـوطةً، هي كرويـة، ولكنهـا مبسـوطة، وليسـت كلها أماكنَ شـاهقةً، ومعلَّقةً، وصعبـةَ الحركة، {وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ}[الحجر: من الآية19]، الجبال التـي تثبتها، وتجعلها مسـتقرةً، لا تكـون مضطربةً، حتى لـو كانت في حركة، فهـي حركة مـن دون اضطـراب يؤثِّر على حياة الإنسـان، والجبال بنفسـها كثيرٌ منها جعلهـا اللـه مغطاة بالـتراب؛ حتـى يتهيَّأ عليها السـكن، والزراعة، والاسـتفادة منها، وكثيرٌ منهـا أودع الله فيهـا أصناف وأنواع من المعادن، ويستفيد الإنسان منها في عملية البناء، ويسـتفيد الإنسـان منهـا في أغراض كثـيرة، مع أنهـا تقـوم بمهمة رئيسـية في اسـتقرار حياة البشر على الأرض؛ باعتبَارها رواسي.
{وَأَنْبَتْنَـا فِيهَـا مِـنْ كُـلِّ شَيْءٍ مَـوْزُونٍ} [الحجر: مـن الآية19]، مختلـف النباتات، مئات الآلاف مـن النباتـات المتنوعة، والتي لهـا فوائد متنوعة، تنفع هذا الإنسـان، شيءٌ منهـا: في غذائه، شيءٌ منها: في طبه وعلاجه، شيءٌ منها: في ملبسـه وكسـائه وأثاثه، شيءٌ منها: في مسـكنه ومتطلبات عمرانه... فوائد كثيرة جِـدًّا، إضافة إلى فائدتها على الأرض نفسـها فيما يتعلق بالأوكسـجين، والتمثيل الضوئي ومنافـع أُخرى، وفائدتهـا أَيْـضاً للثروة الحيوانية التي يستفيد منها الإنسان كذلك، وكلها بشكلٍ متوازن، وبقدرٍ مناسب.
{وَجَعَلْنَـا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ}[الحجر: من الآية20]، ما تحتاجون إليه في معيشتكم، في أكلكـم، في شربكم، في غذائكـم، في متطلبات حياتكم، في وسـائل دخلكم، {وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ}[الحجـر: مـن الآيـة20]، الدواب والحيوانـات الأُخرى التي هـي خارج إطار اهتمامكم في هذه الحياة.
وهكذا أَيْـضاً يذكِّرنا بهذه النعمة، ويلفت نظرنا إلى اسـتثمار هذه النعـم، من منطلق أنه اسـتخلفنا على هـذه الأرض، وجعل لنا هـذا الـدور المهـم في اسـتثمار نعمها وفق توجيهاته وهديه، يقول «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»: {هُوَ الَّـذِي جَعَلَ لَكُمُ الأرض ذَلُولًا فَامْشُـوا فِي مَنَاكِبِهَـا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُـورُ} [الملك: الآية15]، هو «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، هو رَبُّنا الذي يجب أن نعبده، وأن نشـكره، وأن نتحَرّك في اسـتثمار نعمه وفق توجيهاته وتعليماته؛ لأَنَّهـا التعليمات الصحيحة التي يتهيأ لنـا من خلالها الاسـتثمار لنعمه على أرقـى مسـتوى، وبما يحقّـق لنـا التكامل المعنوي والمادي، والسمو الروحي مع بعض.
{هُـوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُـمُ الأرض ذَلُولًا}، هيَّأ اللهُ لنا الأرضَ لنعملَ عليها، لنتحَرَّكَ عليها، لنسـافِرَ فيها، لنعملَ فيها الأشـياءَ الكثيرة جِـدًّا وهـي مهيأة لذلـك، مسـخَّرة لذلك، وهـذا عامل مهم جِـدًّا في التمكين في النعمة، كان بالإمْكَـان أن تكون هـذه الأرض كثيرة الـزلازل جِـدًّا، ومضطربة، ومليئـة بكلها بالبراكين، وفي وضعية غير مستقرة، فتكون الحياة عليها صعبـةً جِـدًّا، لكن الله هيَّأ لنا أن تكون ذلولاً: مسـتقرةً، وتسـتقر الحياة عليهـا، وأن يتهيَّأ لنا فيها الكثير من الأعمال والأشغال في ظاهرها وباطنها.
{فَامْشُـوا فِي مَنَاكِبِهَـا وَكُلُوا مِـنْ رِزْقِهِ}، مطلـوب منـا أن نسـتثمر هـذه النعـم، أن نتحَـرّك في هـذه الأرض، أن نعمل، لا يمكن أن نسـتفيد مـن هـذه النعم ونحـن نعتمد على البطالة، والجمود، والكسـل، والإهمال، والقعـود، لا بـدَّ مـن الحركـة، مـن الأخـذ بالأسباب، والله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» زوَّد الإنسان في مداركه ومعارفه، وهداه وألهمه، وجعل له أَيْـضاً في وسـائل هـذه الحياة ما يستفيد منه، {وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}، فهيَّأ المعايش، وهيَّأ الأسباب والوسائل، ومع ذلك سخَّر، يقول «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»: {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأرض وَأَسْـبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِـنَ النَّـاسِ مَنْ يُجَـادِلُ فِي اللَّهِ بِغَـيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـابٍ مُنِيرٍ}[لقمان: الآية20]، نعمة التسـخير هي نعمةٌ عظيمةٌ جِـدًّا؛ لأَنَّ الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» خلق هذه النعم، نعـم كثيرة جِـدًّا، وموارد ضخمـة جِـدًّا للثروات التي يحتاج إليها الإنسان، ويستفيد منها الإنسان، وينتفع منها الإنسان في شتى مجـالات حياته، ولكن مع ذلك سـخَّر، فهو جعـل هـذه النعم وفـق نظم، وجعـل فيها خصائـص يسـتفيد الإنسـان مـن خلالها بأشكال كثيرة، وبأساليب متنوعة، وبأشكال متعـددة، فيكون لك في اسـتخدام أي نعمة من النعم طرق كثيرة، وفوائد كثيرة، ومنافع متنوعة، وهذه من النعم العجيبة جِـدًّا التي أنعم الله بها على الإنسان.
في مسـألة التسـخير يأتـي الحـث لنـا في القـرآن الكريـم إلى التفكيـر، والتفكـر، ودراسـة هذه الأشـياء، دراسـة هذه النعم، معرفـة مـا أودع الله فيها مـن الخصائص والمنافع، وكيفية اسـتثمارها، والانتفاع بها، والاسـتخراج لها، وإعادة إنتاجها بأشـكال متنوعة ومتعددة.
أيضاً النُّظُمُ والسُّـنَنُ الكونية، والقوانينُ الكونية، التي أودعها الله في السماوات وفي الأرض، وفيما يتعلـق بمختلف ما خلقه لنا في هـذه الحياة، وأتى أشـياء كثـيرة جِـدًّا، ممـا يـدرس الآن في علم الفيزيـاء، وفي علم الكيميـاء، ما يجعـلُ لدى الإنسـان إمْكَانيةً واسـعةً لاغتنام هذه الثروات، والانتفاع من هـذه المنافع التـي أوجدها الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، كُـلّ ذلك عن طريق التسـخير، الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» هو الذي هيَّأ لنا هذه النعـم، وجعل فيها هـذه الخصائص، وجعل فيهـا أَيْـضاً إمْكَانية أن نسـتثمرها وننتفع منها بأشـكال متعددة، ثم الوسائل لذلك، الوسائل التي نحتاج إليها في ذلك، الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» هو الذي هيأ لنا هذه الوسائل، التي ساعدتنا في حركتنا في الحياة، وفق نظم جعلها وفق تدبير وتهيئة وتسخير لهذه الأشـياء التي خلقها لنـا، فننتفع منها بأشكال كثيرة جِـدًّا.
عنوانُ التسـخير هو من أَهَـمِّ العناوين في القـرآن الكريم، وهو يلفت نظر الإنسـان إلى اسـتثمار هـذه النعـم والحركـة فيهـا، والاسـتفادة مـن ذلـك، مـن خـلال العلم، التفكير، التجربة، الدراسـة، الهداية الإلهية التـي تأتـي لـه في ضمـن ذلـك، في ضمـن اهتماماتـه العلميـة الصحيحـة، في ضمـن اهتماماتـه، في تجاربه في الحيـاة، في ضمن توجّـهه لاستثمار هذه المنافع.
{وَأَسْـبَغَ عَلَيْكُـمْ نِعَمَهُ}[لقمـان: مـن الآية20]، أسـبغها وأتمها، نعم كثيرة جِـدًّا ووافـرة، {ظَاهِـرَةً وَبَاطِنَـةً}، منهـا ما هو

←

لا أزمة موارد في اليمن والغبن عندما كانوا يقولون في المناهج الدراسية وَالإعلام الرسمي إننا بلد فقير بالموارد

من أعظم النعم الثروة الحيوانية والزراعية والبحرية لكن الناس أفقروا أنفسهم بسياسات خاطئة كالجلوس في المدن والشقق المنعزلة

واقع الحياة عند العرب أصبح فوضوياً إلى حَدٍّ كبير؛ لأنهم فقدوا عناصرَ أساسية تبنى عليها النهضة والحضارة

ظاهر أمام أعيننا مشاهد وملموس، ومنها ما هو باطن:

إما باطنٌ في الأرض، في باطن الأرض، نستخرجُه من باطن الأرض، مثل ما فيها من الثروة النفطية، والمعادن، والخيرات الكثيرة جِدًّا.

أو موجودٌ، إنما خارج إدراك الإنسان، لكنه بالتجربة يكتشفه ويلمسه، مثل ما قصة الأثير، مثل ما يستفيد الإنسان منه في الموجات التي يعتمد عليها في الاتصالات، وفي غير ذلك.

وكذلك ما لا ينتبه له الإنسان من النعم ويغفل عنه، وهو كثير في ألطاف الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وفي رحمته الواسعة، وفي فضله الواسع.

اللهُ «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» أَيْضاً يقول في القرآن الكريم: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرض وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ}[إبراهيم: من الآية32]، الماء من الثروات الأَسَاسية، ومن الاحتياجات الضرورية، يعتمد عليه الإنسان في حياته بشكلٍ واسع، بدءاً من الشرب، وكذلك بشكلٍ أَسَاسيٍّ جِدًّا فيما يتعلق بالزراعة، الماء ثروة مهمة جِدًّا، ونعمة عظيمة، من النعم العظيمة التي أنعم الله بها علينا، وَأَيْضاً هيأ لنا وسائل للاستفادة من هذه الثروة بأشكال كثيرة، وَأَيْضاً في التعامل معها، عندما تأتي الأمطار، تأتي مياه كثيرة جِدًّا، ولكن في كثيرٍ من الدول يتجه البشر إلى كيف يخزنون هذه المياه بشكلٍ أفضل، في سدود، في حواجز، في برك، في أشكال متنوعة.

عندنا نحن العربَ تقصيرٌ في هذا الجانب وقصور، قصور في العناية بالاستفادة من تخزين هذه المياه، ومن حسن تصريفها، حسن تصريفها وفق قنوات، ضمن أنشطة واهتمامات زراعية واسعة منظمة، ولذلك تجد كيف تتحول المسألة إلى مشكلة في كثير من المناطق، الكثير من الناس يبنون منازلهم في مجرى السيل، وتأتي المآسي، وتتكرّر مثل هذه المآسي، أَيْضاً لا ينظمون تصريف هذه المياه التي تأتي وتتدفق من الأمطار، وفق طريقة يستفاد منها في الزراعة، فتتحول الأمطار إلى مشكلة عند الكثير من الناس، وفي الكثير من المناطق، لهذا السبب، وتتحول -في نفس الوقت- مشكلة الجدب مشكلة أُخرى، فإن جاء جدب، صاح الناسُ من الجدب، وإن جاءت الأمطار ونعمة الغيث، صاح الناس من ذلك، وكثُرت الإشكالات، والمشاكل، والمعاناة، والمآسي في كثيرٍ من الأحيان، ليس هناك حُسن تعامل، ورشد في التعامل مع هذه النعم، هذه نعمة، كيف نتعامل معها؟ كيف نستفيد منها على نحوٍ واسع، بأشكال متنوعة، بوسائل متنوعة؟ ذهنية الناس -خَاصَّة لدينا نحن العرب- بعيدة عن التركيز على هذه الأمور؛ لأَنَّ واقع الحياة عند العرب أصبح عشوائياً إلى حَدٍّ كبير، وفوضوياً إلى حَدٍّ كبير؛ لأَنَّهم فقدوا عناصر أَسَاسية تبنى عليها النهضة والحضارة.

{وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً}، فالشيء الصحيح أن يتجه الإنسان -مع الشكر لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»- إلى استثمار هذه النعمة، إلى العمل على كيفية الاستفادة منها بشكلٍ واسع، إلى حسن تصريفها، لاحظوا حتى عندما تنزل، تنزل سيول ضخمة جِدًّا إلى مناطق زراعية، إلى الجوف مثلاً، أَو إلى تهامة، أَو إلى مناطق أُخرى، مسألة الاستفادة منها، تصريف هذه المياه، عبر قنوات مفيدة للزراعة عمل ضعيف جِدًّا، وغائب إلى حَدٍّ كبير، في المناطق نفسها كان الآباء والأجداد يهتمون بالبرك وخزانات المياه بأفضل من الآن بكثير، غابت هذه المسألة إلى حَدٍّ كبير لدى الناس، الحواجز والسدود لم تكن من المشاريع الرئيسية التي تهتم بها الدولة فيما مضى، ولا المواطنون، الحواجز للمياه بأشكال متنوعة مسألة ضعيفة جِدًّا، ويقل الاهتمام بها، لا التصريف، ولا وسائل وإمْكَانات التخزين للمياه.

{فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ}، الزراعة، الزراعة بمختلف محاصيلها: الفواكه، الحبوب، مثل: الذرة، البر، الشعير... إلخ. مختلف أنواع المحاصيل الزراعية: الخضروات... إلخ. ثروة ومورد ضخم؛ لأَنَّه عند الحديث عن الجانب الاقتصادي، من أول ما يأتي الحديث عنه: الموارد، الموارد العامة التي تمثل ثروة حقيقية للأُمَّة، المياه، الزراعة، الزراعة ثروة رئيسية، ثروة مهمة، ثروة عظيمة، إذَا أحسن الإنسان الاستفادة منها، واشتغل فيها بشكل صحيح، والتزم فيها بالضوابط الشرعية والتوجيهات الإلهية، تأتي له البركات أَيْضاً، وتعالج له مشاكل كبيرة في حياته، ونأتي -إن شاء الله- للحديث عن هذه الأمور لاحقاً.

{وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ (32) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (33) وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ} [إبراهيم: 32-34]، حتى نعمة الوقت، نعمة الوقت من النعم العظيمة جِدًّا، إذَا أحسن الإنسان استثمار وقته، وهي من النعم التي يهدرها الناس، من أكثر ما يفرط الناس فيه هو في نعمة الوقت، كم يضيعون من الأوقات في أشياء تافهة، كم يضيعون من الأوقات في كلام كثير جِدًّا، بالذات عندنا في اليمن مع القات، تأتي الأفكار الخيالية، وعلى حسب التعبير المحلي [الهدرة]، كلام كثير لا فائدة منه، وتضييع أوقات طويلة جِدًّا، حتى نعمة الوقت من أعظم النعم، من أَهَمِّ النعم، إذَا أحسن الإنسان إدارته، ونظمه، واستثمره في العمل، وتخلص من الأشياء الكثيرة التي لا قيمة لها، لا أهميّة لها، لا داعي للكلام الكثير عنها، كثير من الأمور لا داعي للكلام الكثير عنها، يمكن أن يختصر الكلام بشأنها؛ لاستثمار الوقت، وإن شاء الله نتحدث أَيْضاً عن نعمة الوقت في وقتٍ لاحق بشكل أوسع.

{وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ}، كُلّ متطلبات حياتنا قد أوجدها الله لنا، إنما بقي كيف نستثمرها، كيف نعمل فيها، {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا}، نعم واسعة جِدًّا، وكثيرة جِدًّا، وهائلة جِدًّا، لا يمكن إحصاؤها وحصرها، إلى هذه الدرجة.

يقولُ «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا}، الأنعام: الإبل، البقر، الغنم (الماعز، والضأن)، من أعظم النعم، ثروة حيوانية ذات أهميّة كبيرة جِدًّا في حياة الإنسان؛ إنما كيف يستثمر هذه النعمة؟ كيف يستفيد منها؟ {وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ} [النحل: 5-6]، الثروة الحيوانية، إضافة إلى الثروة الزراعية، ثروة ضخمة جِدًّا، ومهمة جِدًّا، والإنتاج منها إنتاج واسع، الإنتاج الغذائي إنتاج واسع، الحليب ومشتقاته الكثيرة جِدًّا، اللحوم، وهكذا، أشياء كثيرة، الزبدة، وَأَيْضاً في الدفء والأثاث، والملابس، منه أشياء كثيرة جِدًّا، ومع جماله، ومنافع أُخرى، منافع أُخرى، فهي من الموارد الضخمة والمهمة، والمهيأ للإنسان أن يستثمر فيها، أن يربي أبقاراً، أَو أغناماً، أَو ماعز، أَو إبل، تنتج، ويكون مصدر رزق مهم له.

كان العرب فيما مضى يهتمون بهذه الثروة، إلى حَدٍّ أنها كانت من عملاتهم الرئيسية التي يدفعون فيها الديات، ويدفعون فيها المهور، ويدفعون فيها أشياء كثيرة، وكان لديهم مئات الآلاف من هذه النعمة، من الأنعام، من المواشي، من الأبقار، والأغنام، والإبل، كانت ثروة رئيسية في العالم العربي، الآن تقلصت وتركها أكثر الناس، الناس أفقروا أنفسهم، أفقروا أنفسهم، يذهبون إلى الفقر، إلى الفقر، سياسيات خاطئة، أفكار خاطئة، يتكدسون في المدن، ويجلسون في شقق منعزلة، ويتركون أرض الله الواسعة، حَيثُ يمكنك أن تربي أبقاراً وأغناماً، وإبلاً، وتمتلك هذه الثروة، وتنتجها، وتستفيد منها في غذائك، وتمثل مصدر دخل لك، لكن ماذا؟ يتهربون يعني، هناك تيه عجيب في العالم العربي.

يقولُ «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[النحل: الآية14]، الثروة البحرية ثروة ضخمة جِدًّا، فيها المأكولات، الأسماك، نعمة كبيرة جِدًّا؛ إنما كيف يستثمرُ الإنسانُ هذه النعمة بشكل صحيح ولا يخرب، ولا يخرب، وكيف ينمي وسائل الإنتاج، ويطور وسائل الإنتاج، وينظم آليات العمل، بطريقة تكون عملية الإنتاج أقل كلفة وأكثر وفرة، إضافة إلى الحلية: الزينة، حتى الزينة تستخرج من بين البحر، الحركة فيه، الحركة التجارية، حركة السفن والقوارب... إلخ. وسيلة للحصول على النعمة، ووسيلة للشكر، حتى للدين، شكر النعمة، فتكون نعمة الشكر نعمة حاضرة، وليس فقط نعمة الصبر على الفقر، بل ونعمة الشكر على النعمة.

موارد ضخمة، الأرض مورد اقتصادي ضخم، فيها المعادن بكل أنواعها، فيها ما يحتاجه الإنسان للعمران والبناء... أشياء كثيرة جِدًّا تستخرج من الأرض، ثروات ضخمة.

الزراعة ثروة ومورد ضخم جِدًّا ومتاح، هناك أراضٍ زراعيةٌ شاسعة جِدًّا، واسعة وكثيرة، ومناطق لا زالت أكثرها مهملة، لم تستصلح بعد، والقطاع الزراعي مورد ضخم جِدًّا، ويمكن تطويره، وتحسين الإنتاج فيه، وتقليل التكاليف... إلخ.

المياهُ موردٌ ضخمٌ جِدًّا، ويمكن الاستثمار لها، والانتفاع منها بشكلٍ أفضل، الثروة الحيوانية، الثروة البحرية، الموارد موجودة، الموارد العامة موجودة، ليس هناك أزمة في الموارد، عندنا في اليمن مثلاً، وفي مختلف البلدان العربية، وفي بقية العالم، لكن الغبن كبير في العالم العربي، والغبن كبير عندنا في اليمن، كانوا يقولون في المناهج الدراسية، وفي الإعلام الرسمي -فيما مضى- أننا بلد فقير بالموارد، هذا كذب، هذا كذب، نحن بلدٌ غنيٌّ بموارده، عندك أرض، أَو إن احنا في الهواء معلقين! عندك إمْكَانية للزراعة، بل وتنوع بيئي يساعدك على التكامل في المحاصيل الزراعية، البيئة الجبلية تنتج أنواع معينة ممتازة جِدًّا من المحاصيل الزراعية، البيئة في المناطق الشرقية تنتج أَيْضاً أنواع معينة وبوفرة كبيرة وجودة عالية في محاصيل زراعية معينة، البيئة في تهامة كذلك يمكن أن تنتج محاصيل كثيرة جِدًّا، وبجودة عالية.

هذا مهيأ، هذا ممكن، رؤوس الأموال متوفرة، الاستهلاك متوفر، الموارد موجودة، الموارد البحرية، الموارد في الأرض: المعادن... إلى غير ذلك، المياه تأتي، الأمطار تأتي، تأتي أمطار غزيرة، ومع التقوى والإيمان تأتي أَيْضاً بشكلٍ أكثر، ويمكن للإنسان أن يستفيد منها في تصريفها وتنظيم قنوات الري، وتنظيم عملية الري، كذلك مسألة الاستفادة منها في الحواجز، والسدود، والبرك... هذا يتطلب عمل وأفكار صحيحة، وعمل صحيح، وجد واهتمام، ومن منطلق صحيح.

أضف إلى ذلك مع كُلِّ هذه النعم والموارد الضخمة يفتح الله المزيد مع الإيمان والتقوى، الله قال «جَلَّ شَأْنُهُ»: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأرض}[الأعراف: من الآية96]، أن يمُدَّ بالمزيد، وأن يجعل البركة في الحاصل، وأن يمن من نعمه الواسعة جِدًّا، يفتح البركات، فالموارد الاقتصادية موجودة؛ إنما كيفية الاستثمار لها، والاستفادة منها، ووجود الدافع والحافز الكبير على العمل، هذا مما سنتحدث عنه -إن شاء الله- لاحقاً، إنما كان هَمُّنا في هذه المقدمة الحديثَ عن الموارد العامة، الموارد الاقتصادية العامة، فهي موجودة ومتوفرة، والله المنعم الكريم الرزاق الوهَّاب.

نَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَمُنَّ علينا وعليكم من واسع فضله، وَأَنْ يُوَفِّقَنَا وإيّاكم لما يرضيه عنا، وَأَنْ يتقبَّلَ مِنَّا ومنكم الصيامَ، والقيامَ، وصالحَ الأعمال، وَأَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنا الأبرار، وَأَنْ يشفيَ جرحانا، وَأَنْ يفرِّجَ عن أسرانا، وَأَنْ يَنْصُرَنَا بنصْرِه.. إِنَّهُ سَمِيْعُ الدُّعَاء.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه..

السيد عبدالملك الحوثي في محاضرته الرمضانية الثامنة عشرة:

علماء السوء من الأكثر صداً عن سبيل الله تحت عناوين دينية فيسيئون إلى الله ويفترون عليه

أَعُـوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ
بِـسْـــمِ اللهِ الرَّحْـمَـنِ الرَّحِـيْـمِ
الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمين، وأَشـهَـدُ أَنْ لَا إلهَ إلَّا اللهُ المَـلِكُ الحَـقُّ المُبِيْن، وأشـهَدُ أن سَـيِّـدَنا مُحَمَّـدًا عَبْـدُه ورَسُـوْلُه خَاتَمُ النبيين.
اللّهم صَلِّ عـلى مُحَمَّـدٍ وعـلى آلِ مُحَمَّـدٍ وبـارِكْ عـلى مُحَمَّـدٍ وعـلى آلِ مُحَمَّـدٍ، كما صَلَّيْـتَ وبارَكْتَ على إِبْـرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ إِبْـرَاهِيْمَ إنك حميدٌ مجيدٌ.
وارضَ اللَّهُـم برِضَاك عن أَصْحَابِـهِ الأَخْيَارِ المنتجَبين وعَنْ سَائِرِ عِبَادِك الصالحين.
اللَّهُم اهْدِنَـا، وَتَقَبَّـلْ مِنَّـا، إِنَّـكَ أَنْتَ السَّـمِيْعُ العَلِيْمُ، وَتُبْ عَلَيْنَا، إِنَّـكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيْـمُ.
أَيُّها الإِخْوَةُ والأخواتُ..
السَّـلَامُ عَلَـيْكُمْ وَرَحْـمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.
في سِـياقِ الحديثِ عـلى ضوءِ الآيَـةِ القرآنية المباركـة من سـورة الأنعام وعلى ضـوء ما ورد فيها في قوله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»: {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ}[الأنعام: مـن الآية151]، تحدَّثنا بالأمس وعرضنا شـيئاً مما ورد في القرآن الكريـم عما يتعلقُ بنِعَمِ الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» التي أسـبغها علينا، في سـياق الحديث على ضوء قوله: {نَحْـنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ}، فالله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» أسبغ علينا نعمـه، عرضنا على ضوء بعـض الآيات القرآنية المـوارد العامـة والنعـم الكـبرى على مسـتوى الأرض، ومـا هيَّـأ الله فيهـا، وما أعدَّ للإنسـانِ فيها، وما خلق له من أرزاق فيها، وما جعل فيها من المعايش للبشر، لعباده جميعاً، وكذلك النعم المتنوعة على مسـتوى القطـاع الزراعي، الثروة الحيوانية وما فيها من نعـم كبيرة، وفي القطاع الزراعـي نعـم واسـعة جِـدًّا، ومجال واسـع جِـدًّا، يتسع لكثيرٍ من الأنشطة، وأسباب الرزق الواسـعة الثروة البحرية، وهكذا النعم الواسعة جِـدًّا، يمكن -إن شـاء الله- أن نسـتعرض على ضوء ذلك على المسـتوى التفصيلي بشكلٍ أوسع -إن شاء الله- لاحقاً.
فاللـهُ «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» أنعـم علينا، ووسَّـع لنا الأرزاق والخيرات، مـع ذلك البركات التـي تأتي مـع الاسـتقامة على أَسَـاس منهج الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، وَأَيْـضاً في هدايته وتشريعه؛ لأَنَّـه بعد أن خلق الله الأرض، وجعل لنا فيهـا المعايش، وهيَّأ لنا فيها أسـبابِ الرزق والخـير، وأسـبغ علينا نعمـه ظاهـرةً وباطنةً، يبقـى للإنسـان أن يتحَـرّك هـو، {فَامْشُـوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ}[الملك: من الآية15]، أن يأخذ بأسـباب الرزق، أن يعمل، أن يقوم بدوره كمستخلفٍ في هذه الأرض في عمارتها، والحركة فيهـا للسـعي لتوفـير متطلبات حياتـه بما قد أعدَّ اللـه له فيها وِفْقَ تعليمات الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» وهديه.
فعندمـا نتحَرَّكُ وفـق هدي اللـه وتعليماته وشريعتـه، ونلتزم وفـق ذلك؛ فهـذا يصلح لنا حياتنـا، ويهيِّئ لنـا أن نحصل عـلى المزيد من البركات مـن جانب الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، وهذا يقينا من كثيرٍ من الآفات والمخاطر الكبيرة جِـدًّا؛ لأَنَّ الإنسـان عندمـا يتحَـرّك بعيدًا عن منهج الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» وهديه في إطار الحركـة في هـذه النعم، والتقلب في هذه النعم، والسـعي لاسـتثمار هذه النعم، فهو قد يرتكب الكثير مـن الأخطار والأخطاء التـي لها عواقب سيئة عليه في الدنيا وفي الآخرة.
الإنسـانُ هو يتجهُ غريزياً، وبدافع الشـعور بالحاجـة، وتحت ضغـط الحاجة، تحت ضغط الجوع والفقـر والمعاناة، وضغـط الاحتياجات المتنوعـة، يتجـه إلى أن يسـعى إلى كيـف يوفر احتياجاته الضرورية، يتجه إلى توفير احتياجاته الضرورية، يسـعى لذلك، يعمل لذلـك، فإذا لم يتجه وفق المنطلقـات والتعليمات التي أمر الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» بهـا؛ فتأتـي منطلقات سـيئة جِـدًّا، وممارسات سـيئة جِـدًّا، وترتسم له غايات وأهداف سـيئة، وهنا تكمُنُ الخطورةُ على الإنسـان، ويتجـلى احتياجُـه إلى هداية الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» فيما يتعلق باستثمار نعم الله بطريقـة صحيحة ونافعـة، ولا تعود عليه بالمشاكل والمخاطر السيئة جداً
ولذلك الإنسـانُ عندما يتَّجِهُ فقط وفقط من هذا المنطلق: من منطلـق الغريزة والحاجة، ولا يلحـظ ولا يأخذ بعـين الاعتبار توجيهـات الله وتعليماتـه؛ فهـو يدخل في الكثير من المشـاكل التي نستعرض بعضاً منها:
فيما يتعلقُ بالدافع الغريزي لدى الإنسـان، الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» قال في القرآن الكريم: {وَإِنَّهُ}، يعني: هذا الإنسـان، {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَـدِيدٌ}[العاديات: الآيـة8]، فهـو بفطرتـه وغريزته يحب الخير، يريد لنفسـه الخير، وهذه المحبة أَيْـضاً تتفاوت من إنسان إلى آخر، ولكنها تتوفـر لدى كُـلِّ إنسـان؛ وبالتـالي تمثل دافعاً وحافـزاً عمليًّا فيتجه برغبـةٍ، وعنده هذا الدافع الكبـير للسـعي للحصـول على الخـير، وتوفير احتياجات ومتطلبات حياته.
يقـولُ اللـهُ «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» أيضـاً: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّـهَوَاتِ مِنَ النِّسَـاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَـوَّمَةِ وَالْأَنْعَـامِ وَالْحَـرْثِ}[آل عمران: من الآيـة14]، الحرث يعنـي: الزراعـة، المحاصيل الزراعيـة، والقطاع الزراعي بـكل ما فيه، {ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْـنُ الْمَآبِ}[آل عمـران: من الآيـة14]، فهذه بكلها هـي مزيِّنَةٌ للناس، والناس تحبها، وترغب فيها، وتشتهيها؛ وبالتالي تسعى للحصول عليها.
إذا فقد الإنسـانُ المنطلقاتِ الصحيحةَ يتجهُ كُـلُّ هَمِّه، وكُلُّ رغباته، وبالتالي كُـلّ اهتماماته العمليـة بشـكلٍ كليٍّ إلى الحصول على متاع هذه الحياة الدنيـا، وعلى متطلبات حياته فيها، وعلى رغباته فيها، وهذه حالة خطيرة جِـدًّا؛ لأَنَّ هناك حياتـين: الدنيا والآخـرة، فإذا لم تعد تحسـبُ حسـابَ الآخرة، وهـي أعظم من هـذه الحياة، خيرها خالص، وشرها خالص، وهي للأبد، وهي على أرقى مسـتوى في النعم والنعيم، وعلى أشـد مسـتوى في العذاب والشقاء، إذَا لم تعد تحسب حسـاب الحياة الآخرة، ولم تعد تحسب فقط إلَّا حسـاب هذه الحياة، واتجهت كُـلّ اهتماماتك إلى هـذه الحياة؛ فهذا يؤثِّر عليك تأثيراً سـيئاً في منطلقاتـك، في أعمالـك، في اهتماماتك؛ وبالتالي لن تحسـب حسـاب الآخـرة، ولن تعمـل لذلك المستقبل الأبدي الدائم، فلا تستقيم حياتك هنا، وتكون قد خسرت مسـتقبلك هناك، هذه مسألة خطيرة جِـدًّا، ويحذِّر الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» في القـرآن الكريـم مـن هـذه الحالـة، فيقـول «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»: {مَنْ كَانَ يُرِيـدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَـا وَزِينَتَهَا نُـوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُـمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[هود: 15-16].
مَن كانت كُـلُّ إرادته، وكُلُّ هَمِّه متجهاً نحو هذه الحيـاة الدنيا، نحو زينتهـا، نحو متاعها، نحـو الرَّغبات فيها، ولم يعد يحسـب حسـاب الآخرة، ولا يفكِّر بهـا، ولا يعمل ما يفيده فيها، وينجيـه مـن العـذاب فيها؛ فهـذا يؤثِّـر عليه بالتأكيـد في سـلوكه، في أعمالـه، في اهتماماته، ولهذا آثار سـيئة على اسـتقامته، على صلاحه، يتحـول إلى عنـصر شر في هـذه الحيـاة، يفعل كُـلّ شيءٍ مهمـا كان سـيئاً ولا يبالي في سـبيل أنـه يحصل من خلاله على هذه الدنيا، يسـيطر هـذا الهم على ذهنه بشـكلٍ كامـل، فلا يفكِّر في أي شيءٍ آخر، يفقـد كُـلّ اهتماماته التي تتعلق بمسـؤوليته فيمـا بينه وبـين الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، ينـسى كُـلّ شيء، ويتجـه كليًّـا للاهتمام بهذه الحياة الدنيا وبزينتها.
هنـا يقولُ الله: {نُـوَفِّ إِلَيْهِـمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُـونَ}، فهو سيحصل يحصل على ما كُتِبَ له في هذه الحياة، وعلى رزقه في هذه الحياة، وعلى ما قدَّره الله له فيها، لكنه سيكون قد خسر مستقبله الأبدي والدائم، في هذه الحياة ما يحصل عليه سـيحصل عليـه مع منغصات، ولفترة محدودة، ثم تنتهي هذه الحياة، ويكون في المقابـل قد خـسر النعيم الخالص، السـعادة الأبدية، النعيم العظيم الذي لا نهاية له، وأصبح مستقبله مستقبلاً خاسراً بكل ما تعنيه الكلمة، في العـذاب الدائم، في الشـقاء الدائـم، ومن أول غمسـةٍ في نـار جهنم، مـن أول ما يلقـى به في جحيم النار، سـينسى كُـلَّ نعيم قـد تنعَّمَه في هـذه الحياة الدنيا مهمـا كان، مهما نال في هذه الحياة من مشـتهياته ورغباتـه وأهوائه، ينسى كُـلَّ مُتَعِ هذه الحيـاة، وكُلَّ رغباتهـا، وكُلَّ ما ناله فيها حسـب شـهواته ورغباتـه من أول ما يلقى في نـار جهنم، {أُولَئِكَ الَّذِيـنَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ} أعـوذ بالله، {وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَـا وَبَاطِلٌ مَـا كَانُوا يَعْمَلُـونَ}، ضاعت كُـلّ جهوده، انتهت وتلاشـت كُـلّ اهتماماته، كُـلّ أعماله، أصبحت وبالاً عليه، ووزراً وعذاباً يخلد فيه والعياذ بالله.
مـن السـلبيات الخطـيرة للإنسـان عندمـا يتعامل مع نعم الله فقـط من منطلق الغريزة، والهوى، والشـهوات، والرغبات، ولا يسـتثمرها وفق هـدي الله ووفق تعليمات اللـه: أنه عندما يحصل على الرزق، يحصل على السَّـعة، يحصل على الإمْكَانـات يطغى، هذه حالة خطيرة جِـدًّا، حالة خطيرة جِـدًّا.
أو وهو يسعى للوصول إليها، ولم يصل إليها بعد، يطغى أَيْـضاً، ولذلك يقول الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»: {كَلَّا إِنَّ الْإِنسـانَ لَيَطْغَى (6) أَنْ رَآهُ اسْـتَغْنَى}[العلق: 6-7]، طغيان الإنسان يكون إما في سـلوكه، في تعامله السلوكي، فيما يسعى له من مشـتهياته، وملذاتـه، ورغباته، وأهوائه، فينتهك الحرمات، ويتعـدى حدود الله، ويبطر بالنعمة، فيسـتخدم ما معه من المال في الحرام، لأكل حـرام، للوصـول إلى حرام، لـشرب حرام، للـذَّات الحـرام، للفسـاد... لأشـكالٍ كثيرة من الطغيان في إطار سـلوكه، في إطـار إنفاقه وفق شـهواته ورغباته وأهواء نفسه، فيتعدى حدود الله، وينتهك حرمات الله.
وقد تكون أَيْـضاً مع هذه حالة الطغيان في الطغيان على الآخرين، في البغي عليهم، في الظلم لهـم، في التعدي عليهم، التعدي على ممتلكاتهم، التعدي عـلى حياتهم بغير حـق، التعدي عليهم بأشـكال أو بأُخرى، فهذه الحالات من الطغيان هي تأتي مع تمكّن الإنسان أكثر ما تكون، ومع اسـتغنائه، عندما يرى نفسـه أنـه أصبح غنياً، متمكّناً، ثرياً، فإذا اقترن مع ذلك سـلطة وجاه؛ بطـر بالنعمـة، وبغـى وتكبر، وطغـى وتجبر، وانتهك الحرمـات، وتعدى الحـدود، هذه حالة خطـيرة جِـدًّا، وتحصل للكثـير من الناس، من المسـتوى الفردي في نطاق محدود، إنسان حتى البعض مثلما يقولون: [يسْكِر من زبيبة]، لو ما بلا شـويه قليل من المال، وارتاح حاله، وأصبح ميسوراً، ولو ما بلا شـويه ميسور الحال، نسي اللـه، نـسي نعمـةَ الله، نـسي فضل اللـه عليه، وأصبح يسـتغل مـا معه من اليسر في الحرام، في لـذَّات الحـرام، في شـهوات الحـرام، في أكل الحـرام، في الوصول إلى الحرام، أَو في البغي على الآخرين، والظلم للآخرين، والتعدي على حقوق الآخريـن، وُصُـولاً إلى كيانـات ودول، بعـض الـدول بثرواتها الضخمة تبطر بالنعمة، وتتجه إلى برامـج، ومشـاريع، وأعمـال، ومؤامـرات، واهتمامـات ظالمة، وفيهـا فسـاد، وفيها ظلم، وفيها بغي، وفيها عـدوان، وفيها إجرام، وفيها تَعَـــدٍّ على عباد الله وعلى الشـعوب الأُخرى، عـلى مسـتويات متفاوتة يحصل هـذا في الواقع البشري.
فالإنسـانُ أَيْـضاً إذَا لم ينظـر إلى نعم الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» أنهـا في إطـار الاختبار له، هل سيشـكر، فهو في هذه الحالة سـيتعامل بمسـؤولية. أَمَّـا إذَا لـم ينظـر إلى المسـألة؛ باعتبَارِها اختباراً، وهل سيشكر، وهل سيتعامل بمسـؤولية فيما مكَّنه الله فيـه، وأنعم به عليه؛ فسيتعامل بطريقة أُخرى مختلفة.
يقـولُ اللـهُ «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»: {فَأَمَّـا الْإِنسـانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّـي أَكْرَمَنِ}[الفجـر: الآيـة15]، يتوقف عند هـذا الحـد: {فَيَقُولُ رَبِّـي أَكْرَمَـنِ}، وينسى أَنَّ الله أكرمه ونعَّمه ابتـلاءً، اختباراً له، وأَنَّ النعم تقترن بها مسـؤوليات، والاختبار له هل سيفي بمسـؤولياته هذه المترتبة على ما أكرمه الله به، ونعَّمـه به، فعندما ينظر إلى المسـألة أنها هكذا: مُجَـرّد نعمة، وليسـت اختبـاراً، ولا يقترن بها مسـؤوليات؛ فهنـا يتجه بشـكلٍ خاطئ للتمتع بهذه النعم، والاسـتغلال لهـا بطريقة خاطئة، فيصل إلى درجـة أن يكون غير شـاكرٍ للنعمة، وأن يعصي الله بما أنعم به عليه، وفي هذا إساءة إلى اللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، إسـاءة إلى ربنا المنعم الكريـم، {فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَـنِ}، لا يقولُ ربي أكرمن ليختبرنـي، أكرمني ليختَبرني، هل سأشكر أم سأكفر النعمة، هل سأفي بالتزاماتي، هل سأقوم بمسـؤولياتي على أَسَاس ما أنعم به عـليَّ أم لا، ينسى ذلـك، ينسى جانب المسـؤولية والشكر.
{وَأَمَّا إِذَا مَـا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْـهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ}[الفجـر: الآية16]، وهنا كذلك بدلاً مـن أن يصـبر يتذمـر، ولا يسـعى إلى أسـباب الخير، أسباب السَّـعة في الرزق، أسباب النعمة، إنمـا يتذمر أكثر فأكثر، ويتعقد، ولا يصبر، وقد يدفعه هذا أَيْـضاً إلى المعصية، قد يدفعه هذا إلى أن يسعى للسعة بوسائل محرَّمة، فيها ظلم، أَو فيها جرائم، أَو فيها سرقة، أَو نهب، أَو تصرفات سيئة جِـدًّا.
{كَلَّا بَـلْ لَا تُكْرِمُـونَ الْيَتِيـمَ (17) وَلَا تَحَاضُّـونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْـكِينِ (18) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّـا (19) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا} [الفجر: 17-20]، تنشأ هذه الظواهر السلبية، عندما لا يكون الفقير صابراً، ولا الغني شـاكراً، تحصل هذه الظواهر السلبية: ظلم الأيتام وعدم الإكـرام لهـم، ولا الاهتمام بأمرهـم، ولا المبالاة بالمسـاكين، السـعي للحصول على الثروة والمال وتوفـير متطلبـات الحيـاة بأي طريقـة، حتى بالحـرام، الذي قد يصل بالإنسـان إلى أن يظلم حتـى قريبه، حتـى شريكـه في الإرث، وبالذات النسـاء يتعرضن لظلم كبير فيما يتعلق بالإرثِ، {وَتَأْكُلُـونَ الـتُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّـا}، أكلاً يجمـع بين الحـرام والحلال، لا يتجه إلى الحلال والاقتصار على الحلال.
{وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا}، حباً كَبيراً، كَثيراً، يسيطر عليكم، يؤثِّر على اسـتقامتكم، يدفعكم إلى المعصية، يدفعكم إلى الحرام، مسألة خطيرة جِـدًّا، عندما يكـبر حب المـال، ويكثر في نفس الإنسان، فيسيطر على مشاعره، على اهتماماته، عـلى توجّـهاته؛ وبالتالي في دوافعه العملية، وفي تصرفاته وممارساته وأعماله.
من الظواهر السـلبية التي تأتي لدى الفقير الـذي لا يصـبر، ولا يتجـه وفق توجيهـات الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» لأسـباب الرزق، وأسباب البركـة، وأسـباب السـعة، ولـدى الغنـي الذي يطمـع، يبطـر، يتجبَّر، يتكبر، يغتر ولا يشـكر: بيـع الديـن للحصول على الدنيا، بيـع الدين قد يتمثـل في إطـار الموقـف، تقف موقـف الباطل تجـاه قضية من القضايا، موقـف من المواقف، وقوفـك في باطـل؛ مِـن أجـلِ أن تحصـل عـلى شيءٍ مـن الدنيـا، وقوفك مع الطغـاة والظالمين والمجرمـين؛ مِن أجـلِ أن تحصل عـلى شيءٍ من الدنيـا، أَو تنازلـك وتركك لشيءٍ مـن الحق، من الديـن، بأيِّ شـكلٍ كان، أَو اتِّبَاعك لأهل الباطل في أي مسـألةٍ من مسـائل باطلهم على المستوى العقائدي، على المسـتوى العبادي، على المستوى العملي، على مستوى المواقف، كُـلّ ذلك يدخل في إطار أن تشـتريَ بآيات الله ثمناً قليلًا، أن تبيع دينـك، أن تبيع دينـك في مقابـل الحصول على شيءٍ من الدنيا، وهذا من أسوأ ما يعمله الإنسان، ومـن أكبر الجرائم، ومن أكثر مـا هو منتشرٌ في هـذه الدنيـا، بيع الديـن بالدنيـا للحصول على الدنيـا، هذه حالة قائمة بشـكل كبـير جِـدًّا في هـذه الحياة، كم مـن الناس وكم وكـم يقفون مواقـف الباطل، ومواقف معـروف أنها مواقف باطـل، ولكنهم يقفون مواقف الباطل؛ مِن أجلِ الحصول على شيءٍ من الدنيا.
واليوم كم وقف في صف العدوان على شعبنا اليمنـي في مقابل مـاذا؟ أغلبيتهـم وأكثرهم في مقابـل الحصول عـلى شيءٍ من الدنيـا، فباعوا الدنيا والآخـرة، فأنت عندما تقف موقفاً باطلاً، أَو تقـف في صف أهل الباطـل تناصرهم في أي قضية من قضاياهم الباطلة، أَو تبيع شـيئاً من دينـك على مسـتوى العقيـدة، أَو على مسـتوى العبـادة، أَو على مسـتوى العمل، مـا تتركه من الحـق؛ مِن أجلِ أهل الباطل، في مقابل الحصول عـلى شيءٍ مـن دنياهـم، فأنت هنا تبيـع الدين، تبيـع الدين، وهذه مسـألة خطيرة جِـدًّا؛ لأَنَّك لـو أعطيـت الدنيا بكلها، لو أن لـك الأرض وما فيهـا مـن الثروات، لكنـت يوم القيامـة تتمنى أن لـو يمكنك أن تفتدي نفسـك بهـا من عذاب الله، {وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِيـنَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ}[الزمر: من الآية47]، أمر رهيب جِـدًّا، العذاب الشـديد، والخسران الكبير والمبـين لمن يبيـع دينـه مقابل الدنيـا، خسران رهيـب جِـدًّا، هو سـيتمنى أن لـو أمكن أن لو كانت الأرض بكلها ذهباً، وأن يكون مثلها معها ليفتدي بها من العذاب، ولكن دون جدوى.
يقـولُ اللهُ «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»: {اشْـتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَـا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[التوبـة: الآية9]، بيع الدين، بيع آيات الله بدل الالتزام بها، بدل الاهتداء بها، بدل التوجّـه على أَسَـاس ما تهدي إليه، يتحَرّك بدلاً عن ذلك فيمـا يحصل؛ مِن أجلِه على القليل من هذه الدنيا، فيقف مواقف الباطل، أَو ينتمي للباطـل، أَو يتحَـرّك في صـف الباطـل، قضية خطـيرة جِـدًّا، وهذا يحصـل للكثير من الناس، سـوق كبيرة، سـوق بيع الدين بالدنيا من أكبر الأسواق في هذا العالم، لدى البشر.
أيضاً مما يحصل في هذا السـياق: في سـياق المنطلقات الخاطئة، وعدم الاسـتثمار لنعم الله بشـكلٍ صحيـح هو: عـدم الشـكر، والإعراض كليًّـا عن الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى» عن منهجه الحق، يقول «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»: {وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسـانِ أَعْرَضَ وَنَـأَى بِجَانِبِـهِ}[الإسراء: مـن الآيـة83]، (أَعْـرَضَ): لم يشـكر نعم الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، ينسى الله، فلا يشـكره، بل يـسيء إلى الله بمـا أنعم عليه، يسـتخدم ما أنعـم الله بـه عليه مـن النعم في معصيـة الله، فيسيء إلى الله، ويقابل إحسـانه إليه بالإسـاءة إلى الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، إلى ربه ولي كُـلّ نعمةٍ عليه، لا يتجه إلى الله بالشـكر، الشـكر في مفهومه العملي، شـكر بالتحَرّك وفق هدي الله، باسـتثمار النعم والحركة فيهـا وفق توجيهات الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى».
{وَنَـأَى بِجَانِبِـهِ}[الإسراء: مـن الآيـة83]: مبالغةٌ في الإعراض، مبالغةٌ في الابتعاد عن منهج الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى»، والتجاهل لتوجيهات الله «جَـلَّ شَـأْنُـــهُ».
من الأعراض السـيئة: هي العبـثُ والتبذيرُ، والإهدارُ للنعمة: وما أكثرَ ما يحصل من تبذير، وإهـدار للنعمـة، وصرف لأموال كثـيرة فيما لا طائـل منه، ولا فائـدة فيه، هذا يحصـل كثيراً، وبالـذات عند العـرب، العرب من أكثـر الناس تبذيراً في الدنيا، ليس عندهم رشد، ليس عندهم تدقيـق في الإنفاق وانتبـاه، فيحصل هدر الكثير مـن الأمـوال في العبث، في أشـياء لا طائل منها، لا فائـدة فيهـا، وَأَيْـضاً في التضييـع، تضييع لأشـياء كثيرة، نسـبة التبذير كبيرة جِـدًّا، تقدر عالميًّا الآن بالثلث، على مسـتوى فقط ما يذهب إلى القمامات؛ أما التبذير بمفهومه الأوسع، ومنه إهدار الأمـوال فيما لا فائدة منه، ولا طائل منه، ولا جـدوى منه، أَو فيما هو حرام، فهذا نسـبة كبيرة جِـدًّا من الأموال تذهب على هذا الأَسَاس.
{يَقُـولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (6) أَيَحْسَـبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ}[البلد: 6-7]، الإنسان العربي يتفاخر

←

اليمين الفاجرة والرشوة والربا والغش سلوكيات سيئة في سياق الطمع والأهواء وعدم التعامل بشكل صحيح مع نعم الله

من كان كل همه متجهاً نحو الدنيا فهذا يؤثر علي سلوكه واستقامته ومهما نال الإنسان من رغبات الدنيا فإنه ينسى أول ما يُلقى في نار جهنم

من الظواهر السلبية التي تأتي لدى الفقير الذي لا يصبر ولا يتجه وفق توجيهات الله لأسباب الرزق أن يبيع الدين للحصول على الدنيا والوقوف في صف الباطل

بما أهدر من الأموال، {يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا} كَثيراً، هائلاً، متجمعاً، وكأنه لا رقابة عليه، الله رقيبه.

أيضاً من الآثار السلبية حتى على المستوى النفسي لهذه الحالة من الطغيان بالمال، والغرور بالمال: أن الإنسانَ قد يستثمر إمْكَاناتِه هذه ويشعُرُ وكأنه أصبح متمكّناً وقوياً وخالداً في هذه الحياة، وأصبح يمتلِكُ وسائلَ القوة، فيبغي على الآخرين، يتكبر على الآخرين، وفي نفس الوقت يسيء إلى الآخرين، ولا يبالي ولا يكترث، يصبح مسيئاً، وذا دور سيء في تعامله مع الآخرين، ومغرورٌ بماله، بالاتكال على إمْكَاناته، وعلى أمواله، وعلى ما يمتلكه، يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (1) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (2) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ}[الهمزة: 1-3]، فهو أصبح همازاً ولمازاً ومسيئاً إلى الآخرين، ومستهتراً بكرامتهم واحترامهم، لا يبالي بهم، يكثر من الهمز واللمز، وهو مغرور بما يمتلكه من إمْكَانات، تأتي هذه على مستويات متفاوتة، من أشخاص في نطاق محدود، إلى دول وكيانات، {كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (4) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (5) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (6) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ}[الهمزة: 4-6] نعوذ بالله.

مما يحصل أَيْضاً في الاستثمار الخاطئ لنعم الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: الإنفاق منها لدعم الباطل، لدعم الباطل ليكون سائداً في هذه الحياة، ليكون نظاماً حاكماً، أو ليكون منهجاً قائماً، أو ليكون واقعاً مسيطراً، أو في حالة بغيٍ وظلم.

اللهُ «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» يقولُ: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أموالهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}، فهم يحاربون بها الحق؛ كي لا ينتشِرَ، كي لا يسود، كي لا يكونَ هو المنهجَ القائمَ في هذه الحياة، وليحل محله الباطل، {فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ}[الأنفال: من الآية36].

أيضاً من السلوكيات السيئة التي تأتي في سياق الطمع، والأهواء، وعدم التعامل بشكل صحيح مع نعم الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: اليمين الفاجرة، البعض قد يدفعه طمعه وأهواؤه ورغباته إلى أن يحلف اليمين الفاجرة؛ ليقتطعَ حقاً لمسلمٍ آخر، هذه قضيةٌ خطيرةٌ، فيجمع وِزْرَين وذنبَين ومعصيتين: أنه اقتطع حقَّ الآخرين بغير حق، بالحرام، وأنه حَلَفَ يميناً فاجرة، يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[آل عمران: من الآية77]، من كبائر الذنوب من المعاصي التي توصل الإنسان إلى قعر جهنم، ليخلد في جهنم: اليمين الفاجرة، اليمين الفاجرة مسألة خطيرة جِدًّا، البعض يتهاونون بها، في النزاعات على الأراضي، في النزاعات على الممتلكات، في النزاعات المختلفة، فالبعض مِن أجلِ الحصول على أراضي، أو مِن أجلِ الحصول على مال، أو مِن أجلِ اقتطاع حقٍ على الآخرين، لا يتورع فيحلف اليمينَ الفاجرة والعياذُ بالله، وهي جريمة كبيرة جِدًّا وشنيعة للغاية، لو لم تقتطع بها إلا سواكاً من أراك، كما في الحديث عن النَّبِـيِّ «صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ»، لكانت كافيةً في أن تدخُلَ إلى جهنم، وأن تخلَّد فيها، لاحظوا ما ورد في هذه الآية: {أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ}: ليس لهم أي نصيب من الجنة أبداً، ولا من رحمة الله، {وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}، ما أكبر ورطة من يحلفون في الأراضي والطمع في الأراضي باليمين الفاجرة؛ لاقتطاع الحرام والعياذ بالله.

من الظواهر السلبية التي قد تدفع بالبعض من الناس للحصول على الأموال؛ بسَبَبِ الطمع، والجشع، والتعامل بطريقة خاطئة، ومنطلقات خاطئة، للحصول على مالٍ معيَّن، هي: الرشوة، قد يدفع الرشوة؛ مِن أجلِ أن يغري حاكماً، وهذه تحصل بشكلٍ كثيرٍ بين المتشاجرين، بعضٌ منهم وكثيرٌ منهم يفعلُ ذلك، يدفعُ رشوةً إلى الحاكم، سواءً الحاكم المحكَّم بين الطرفين، أو حاكم ذو ولاية، فيدفع إليه الرشوة؛ بهَدفِ أن يؤثر عليه في إصدار الحكم لصالحه؛ لأَنَّه يعرف أن الحكم إن كان حكماً صحيحاً لن يكون لصالحه، فهو يريد حكماً لصالحه، يقتطع به حق الآخرين، يأكل به أموال الناس بالباطل.

يقولُ اللهُ «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَلَا تَأْكُلُوا أموالكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ}[البقرة: من الآية188]، وهذا يشمل كُلّ وسيلة باطلة للحصول من خلالها على أموال الآخرين، هذا محرم، {وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أموال النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}[البقرة: من الآية188]، {وَتُدْلُوا بِهَا إلى الْحُكَّامِ}: هذه هي الرشوة، محرمة، الجريمة فيها على الحاكم الذي ارتشى فحكم باطلاً، وأصبح شريكاً في مصادرة حق على صاحبه، وجريمة كبيرة للذي أرشى، جريمةٌ كبيرة جِدًّا، {لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا}: فتقتطع شيئاً من أموال الناس، {بِالْإِثْمِ}: باطلاً وظلماً وإثماً، {وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}، جريمة كبيرة جِدًّا، الدافع إليه هو ماذا؟ الطمع، الطمع خطير جِدًّا.

من الممارسات أَيْضاً الإجرامية التي تأتي عندما ينحرفُ الإنسان، ولا ينطلقُ من منطلقات صحيحة في التعامل مع نعم الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، من الممارسات السيئة جداً: الربا، استخدام الربا: {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا}[البقرة: من الآية275]، الربا من أكبر المحرمات، ومن أسوأ المحرمات، والمرابي يرتكب جريمةً من أكبر الجرائم وأشنع المعاصي والعياذ بالله، وللأسف الشديد هناك تعامل على نطاق واسع بالربا، تعامل على نطاق واسع جِدًّا بالربا، يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: من الآية275]، الربا جريمة من أكبر الجرائم التي يخلد بها الإنسان في النار، الوعيد عليها بالنار، والخلود في النار والعياذ بالله، {فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}، فالمرابي، الذي يتعامل بالربا مصيره إلى النار يخلد فيها، ولا يقبل الله منه أي عمل عمله باسم أنه عمل صالح في هذه الحياة الدنيا، لا صلاة، ولا صيام، ولا زكاة، ولا حج، ولا عمرة، ولا صدقة، ولا أي عمل يقدمه، يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ}[البقرة: 278-279]، وهذا وعيد شديد، وعيد شديد في الدنيا والآخرة: (فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ) في الدنيا، والحرب من الله واسعة جِدًّا، عندما يحاربك الله، فهو يعلم ما يعمله بك، مما يحوّل حياتك إلى شقاء والعياذ بالله.

من الممارسات التي يدفع إليها الطمع، والرغبات، والأهواء، وهم الدنيا، عندما يتحول كُلُّ هَمِّ الإنسان للحصول على مكاسبِ هذه الدنيا فحسب، ينسى اللهَ، وينسى الدارَ الآخرة: الغِشّ بأشكال متنوعة، الغش بالكيل والوزن في المقادير وتحديدها، الغش أَيْضاً في تقديم الشيء بشكل مزيف، الغِشّ في تقديم المسألة على أنها ذات جودة معينة، ثم تكون المسألةُ مختلفةً عن ذلك.

الغِشُّ له أشكالُه، وأتى الوعيدُ كثيراً في القرآن الكريم: {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ}[المطفِّفين: الآية1]، (وَيْلٌ): هذا وعيدٌ لهم من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» بالهلاك والعذاب، {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (5) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}[المطففين: 1-6]، النَّبِـيِّ «صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ» قال كلمته الشهيرة جداً: (مَن غشَّنا فليس منا)، فليس منا، الغِشّ في عنوانه الواسع: الغش، في المعاملة، الغش في النصيحة، الغش في الموقف، الغش في المشورة، (من غشنا فليس منا).

مما يحصل أَيْضاً من الممارسات التي يدفع إليها الطمع والهوى: خيانة الأمانة: خيانة الأمانة سواءً في إطار المسؤولية، أو أمانة اؤتمنت عليها وأعطيت إياها، فتمارس فيها الخيانة؛ لأجل الحصول على شيءٍ من هذه الدنيا، الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» قال في القرآن الكريم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}[الأنفال: الآية27]، فتعتبر الخيانة من أكبر الجرائم، ومن أخطر الجرائم، التي يدفع إليها الهوى، أثر الطمع، أثر الهوى، أثر هذا التوجّه نحو هذه الدنيا، والنسيان لله وللدار الآخرة، يمتد إلى أشياء كثيرة جداً: في الممارسات، والمنطلقات، والأهواء، والرغبات، والمواقف، ويمتد أَيْضاً إلى مدى أوسع من ذلك، حتى إلى علماء السوء، علماء السوء هم من هذه الفئة التي تأكل أموال الناس بالباطل، حتى البعض من المتعبدين يدخل في هذا السياق: في سياق من يأكل أموال الناس بالباطل، ويصد عن سبيل الله، يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» في القرآن الكريم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أموال النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}[التوبة: من الآية34]، واحدٌ من أشكال أكل أموال الناس بالباطل بالنسبة للأحبار: العلماء (علماء السوء)، والرهبان: المتعبدين، أن يكون في سياقِ أنشطة ذات طابع ديني، وعناوين دينية:

تعليم ديني، وهو يقدم ضلاله، وهو يحرف مفاهيم الإسلام، وهو ينشر الفُرقة بين المسلمين، والعداوة فيما بينهم.

أو عناوين خيرية، ولكنه يستغلها للاستقطاب إلى صف الباطل، وإلى الضلال الذي يقدمه، إلى الباطل الذي يقدمه.

تكون هذه أَيْضاً من أساليب أكل أموال الناس بالباطل؛ لأَنَّ في المسألة خداع للناس، الناس الذين يقدمون أموالهم تحت عناوين قربة إلى الله، ودين الله، ورضا الله، ومن أجل الإسلام، ومن أجل الحق، ومن أجل العلوم الدينية والشرعية، وتحت هذه العناوين، فيقدمون أموالهم، فتؤكل وتستغل، والحاصل هو ضلالة وباطل، وما إلى ذلك، في مقابل: {وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}، وليس: يدعون إلى دين الله بشكلٍ صحيح، يحركون الناس في نصرة دين الله، والعمل على إقامة دين الله بشكلٍ صحيح، بل هم في حالة صد؛ لأَنَّ من أكثر الناس صداً، وأسوئهم صداً عن سبيل الله، علماء السوء؛ لأَنَّه يصد عن الدين باسم الدين، يصد عن الحق تحت عنوان الحق، يصد عن الموقف الحق تحت العناوين الشرعية والدينية، فيسيء إلى الله، ويفتري على الله، ويصد عن سبيل الله.

من موقع انتماء ديني أو عِبَادِيٍّ: شخص يتظاهر بالتدين، ويأتي والمسبحة في يده، ثم هو يصُدُّ عن الموقف الحق، وعن سبيلِ الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ويصل إلى تلك الأموال التي قد كانت ستدفع في سبيل الله، فتؤخذ إلى مجالات أُخرى تحت عناوينَ دينية.

أيضاً من الممارسات السلبية والمظاهر السيئة، التي تحصل عادةً: أن البعض قد يكون في مقابل الكتمان، بعض علماء السوء سيأخذ ما سيأخذ من الأموال، ويرضى لنفسه وضعية معينة فيها حصول على أموال وأنشطة عادية، ولكنه في مقابل الكتمان لما أنزل الله من الكتاب تجاه قضايا مهمةٍ وحسَّاسة، الأُمَّـةُ أحوجُ ما تكونُ إلى التبيين فيها؛ ولهذا يقولُ الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا}، آثروا الحصولَ به على أموالٍ وهدوء، ولا يدخلون في مشاكل، ولا يزعجون الآخرين، ويتركون الأُمَّـةَ وهي تواجه مخاطر كبيرة جِدًّا، بحاجة إلى التبيين فيها لما أنزل الله من الكتاب، {وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[البقرة: الآية174]، المسألة خطيرة جِدًّا عليهم، {مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ}، يوم القيامة يأكل النار والعياذ بالله، ويتحول ما أكله في مقابل كتمانه، في مقابل أنه لم يرشد الأُمَّـةَ إلى الموقف الحق تجاه ما تعانيه من مخاطر وقضايا وتحديات كبيرة على دينها ودنياها، تكون النتيجة أن يأكل النار، بدلاً عما كان يأكله في هذه الدنيا، ويسعى لصد الناس عن الانفاق في سبيل الله بشكلٍ صحيح؛ لأجل أن تنصرف إليه الأموال؛ من أجلِ ذلك، يأكل يوم القيامة النار، يسبب لنفسه هذا السخط الكبير من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم، ولو كانوا في الدنيا يحظَون بالمديح من أتباعهم ومحبيهم، لكن يوم القيامة لا يزكيهم أبداً.

فنجد مثلَ هذه الممارسات، وغيرها من الممارسات الإجرامية، هي تأتي نتيجة المنطلقات الخاطئة في التعامل مع نعم الله، في الاستثمار لنعم الله، في معالجة مشكلة الفقر، في الأخذ بأسباب الرزق والسعة.

إن شاء الله نتحدَّثُ في المحاضرة القادمة عن الاتّجاه الصحيح، وسنتحدث -إن شاء الله إذَا تهيأت لنا الفرصةُ وأَمَدَّ اللهُ في العُمر- على كثيرٍ من التفاصيل المتعلقة بهذه المواضيع.

نَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُوَفِّقَنَا وإيّاكم لما يرضيه عنا، وَأَنْ يتقبَّلَ منَّا ومنكم الصيامَ، والقيامَ، وصالحَ الأعمال، وَأَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنا الأبرارَ، وَأَنْ يشفيَ جرحانا، وَأَنْ يفرِّجَ عن أسرانا، وَأَنْ يَنْصُرَنَا بنصْرِهِ.. إِنَّهُ سَمِيْعُ الدُّعَاء.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه..

الله أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

قاطعوا
البضائع الأمريكية
و
الإسرائيلية

رئيس التحرير
صبري الدرواني

المسيرة

العدد
(1149)

السبت
19 رمضان 1442هـ
1 مايو 2021م

في تصدينا للعدوان لا نحتاجُ إذناً من مجلس الأمن ولا الأمم المتحدة ولا الجامعة العبرية ولا الدول الأُورُوبية ولا من أي طرف في هذه الدنيا.

السيد/ عبد الملك بدرالدين الحوثي

كلمة أخيرة

في مأرب.. ورغم حجم الضوضاء!

سند الصيادي

ضجيجٌ هائلٌ في المواقف والتصريحات الإقليمية والدولية القلقة على سقوط آخر معاقل تحالف العدوان شمال اليمن، تارةً بالتباكي حرصاً على وضع إنساني زائف وَمختلق، وَتارةً بإطلاق التحذيرات المبطنة بالتهديدات العسكرية والسياسية على صنعاء وَتحميلها ما يصفونه بعواقب استمرار قواتها في الزحف صوب تحرير مركز المدينة وما بقي من جغرافيا محتلّة في المحافظة.

وَباسم الحل السياسي وَالإنسان المغيبين تماماً، تتقافزُ التصريحاتُ المجافيةُ للواقع المتناقضة مع حقيقة التوجّه الدولي الذي لم يُعْلِ خيارَ السلام وَعمل على إفشال وَتعطيل كُلّ فرصه الممكنة وَالشاملة قبل أن يعمد إلى تعقيد وَتجزئة الحلول والاتّفاقيات ويماطل في تنفيذها، كما هو أَسَاساً لم ينتصرْ للإنسان اليمني شمالاً أَو جنوباً وَشرقاً أَو غرباً طوال سنوات العدوان على بلادنا وَالتي صنفت بأنها الأكثر وحشية وَإجراماً وَدماراً، بناءً على حصيلةِ الضحايا من الأطفال والنساء والمدنيين وَحجم التدمير الممنهج للبُنى التحتية من منازل ومنشآت وَمؤسّسات وَقطاعات هامة وحيوية.

وحينما يعلو هذا الضجيج في هذا التوقيت الميداني فأعلم أنها مُجَرّدُ شعارات فضفاضة لا جدية فيها ولا مصداقية، بقدر ما هي محاولة للتشويش على الخيارات الوطنية وَكبح جماح إرادَة الحسم؛ لإطالة أمد العدوان وأدواته وَإبقائها رقماً في المعادلة كشرط لاستمرار اللعبة الصهيوأمريكية القذرة وَالخبيثة على اليمن.

وبالتوازي مع هذا الضجيج، ثمة ضوضاء يصنعُها الإعلامُ المعادي، تارةً بالحديث عن انتصارات وهمية لأدوات العدوان وَتارة بالتصويرِ لما يحدث لهم على أنهم الضحيةُ؛ وَبكونه مظلومية وَاستقصاداً عدوانياً غير مبرّر، وَما إلى ذلك من أشكال وَألوان الدعاية التي يبدعون ويتفردون في حبكها وَتسويقها؛ بغرضِ التشهير والتشويه وَإبقاء المعنويات لما بقي لهم من عناصر في الميدان.

غير أن ما يجبُ الوقوف عنده بإعجاب وإجلال وَاحترام هو أن الرجال ينسلون من بين كُلّ هذه الفوارق العسكرية والمادية وَأوهام الحرب النفسية والمعنوية، وَيخوضون الملاحم وَالمعارك بدوافعَ إيمانية حقيقية وخالصة لا تطاولها دوافعُ ولا تشوبها منغصات، يجترحون الانتصارات وَيطوون بساطَ الأرض شيئاً فشيئاً من تحت أقدام الغزاة والمعتدين، بعزمٍ يماني على تطهير كُلّ شبر من تراب هذا الوطن، وَمن آمنَ بالقضية وَتسلح بالله لن يحسبَ حساباً للكلفة وَلن يأبهَ بالمواقف العدائية وَالنفاقية التي تحاك ضده إقليميا وَدوليًّا.

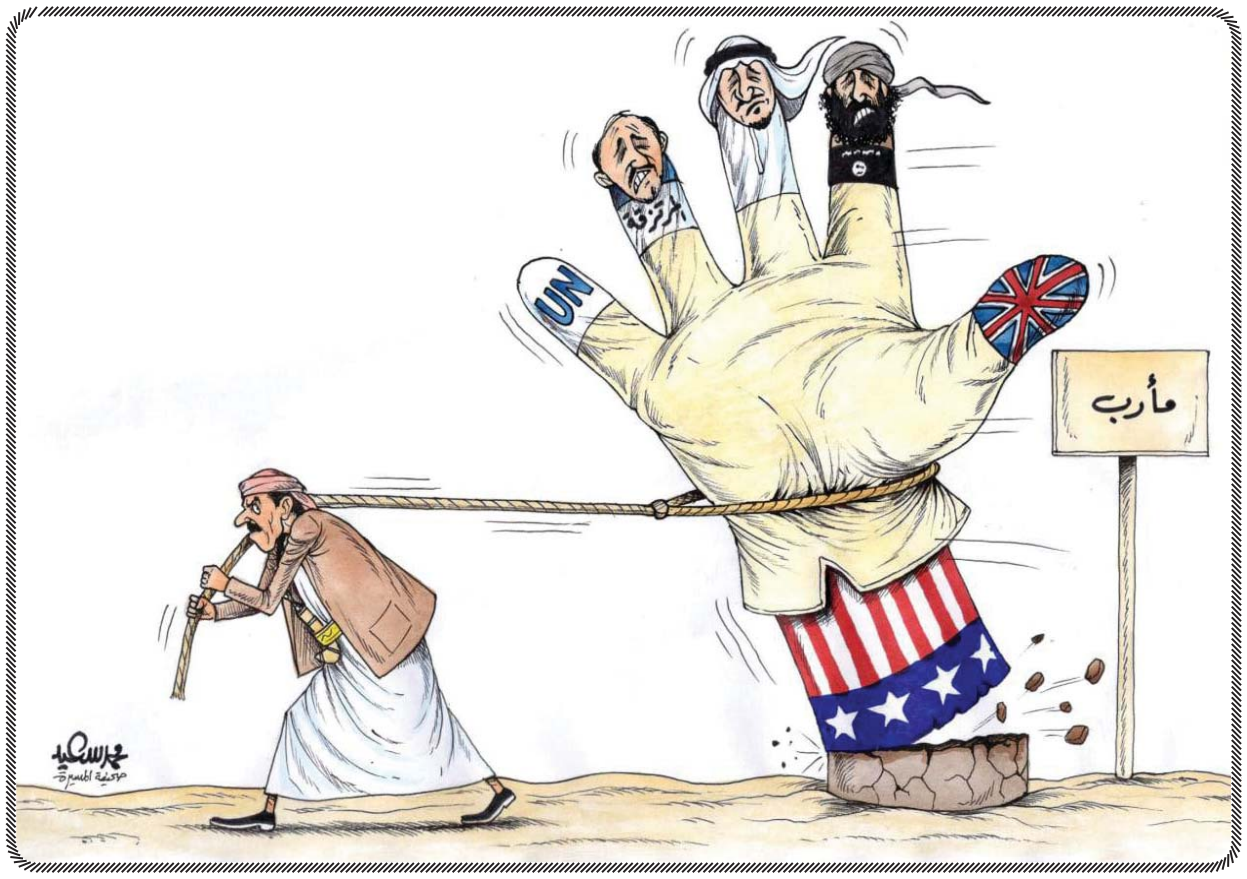

هل نحن أحكمُ من رسول اللّه؟!

نبيل بن جبل

مع ذكرى معركةِ يوم الفرقان: (غزوة بدر الكبرى) نتذكَّرُ جهادَ الرسول الأكرم وتضحياتِه، وكيف تحَرَّكَ لمواجهة قوى الطاغوت والكفر ولم يستسلم أَو يخنع أَو يتركهم، وللأسف هناك الكثير من المسلمين اليوم لم يعد يتذكرون هذه النقطة الهامة في حياة الرسول، وأصبحت عندهم ثقافات دخيلة ومخالفة لرسول الله، ومنها السكوتُ أمام الظالمين وتركُ جهاد أعداء الأُمَّة التي تحتل أراضينا وتنهبُ ثرواتها وتنتهكُ أعراضنا ومقدساتنا، وينظُرُ للأحداث بأنه ليس المعنيَّ، ويريدُ أن يصلي ويصوم فقط ويظن أنّه سيدخل بذلك الجنة وهذه مفاهيمُ غيرُ صحيحة.

لسنا أرفعَ شأناً من رسول الله محمد (صلى الله عليه وَآله) ولا أحكم منه ولا أرشد منه عندما يتحَرّك للجهاد ونحن نقعد ونظن أننا حكماءُ أكثرَ منه، لا واللهِ، فنحن أمته واللهُ أمرنا بالاقتداء به، وَهو الذي شهر سيفَه في وجه الباطل وخرج لمواجهة الطاغوت وَأسّس دولةَ الإسلام وبنى بُنيانَ هذه الأُمَّة بالعمل والحركة والنشاط والجهاد والإيمان، وما أحوجنا اليوم في الصراع مع أعداء الإسلام لنتأسى برسول الله، فالجهاد في سبيلِ الله شرطٌ أَسَاسي لدخول الجنة والفوز برضوان الله.. الصلاة والصوم والحج والعمرة وبقية الفروع الدينية كلها ليست إلا لخلق مسلم واعٍ، ولن يكتملَ فيه الدينُ ومكارم الأخلاق إلا بمبدأ الجهاد في سبيل الله، أي أن كُلَّ هذه الطقوس هي إرساءٌ لهذا المبدأ العظيم الذي ترتبط به عزتنا وكرامتنا وتبنى على أعتابه حضارتنا، به نصونُ الأرض والعرض والدين والوطن، ونبني حضارة على أرقى مستوى..

يجب أن لا نفرط في هذا المبدأ العظيم وَننظر إليه هذه النظرة القرآنية أنّه الشرط الأَسَاسي لدخول الجنة: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ)، أي لا يكون في حسبانكم أنكم ستدخلون الجنةَ بأدائكم للصلاة والصيام وغيرها من الطقوس دون الجهاد والعمل بمقتضاه، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة العدل والقسط ومواجهة الطغاة الظالمين والمستكبرين في الأرض.

ويجب التفريقُ بين الأوامر الإلهية التي يقوم عليها صرّح الدين ويكمل بها بنيانه العظيم وكيف تكون مبينةً ومفصلة وحاوية وَواعية وتكون شاملةً للفروع والأصول وبين التركيز على بعض الطقوس الدينية وترك الأَهَمِّ الذي به نجاتُنا في الحياة الفانية والباقية، والنتيجة عند التقدير والتقويم عند وضع المبادئ وتوطيد أُسُسِ الإيمان نتذكّرُ كُلَّ العناصر كبيرَها وصغيرَها؛ لكي لا يكونَ الأَسَاسُ واهياً ولا البناء ناقصاً، وعند التدبر الواعي لآيات القرآن ستكونُ النتيجة: أن الجهاد أَهَمُّ مسؤولية ركّز عليها كثيراً، وقال الإمام علي (عليه السلام): «الجهادُ ذروة سنام الإسلام»، وبه يعتز المؤمن ويشرب روح الدين وأسس العقيدة على أكمل وجه، وبدونه يكون الدين ناقصاً.

الجهادُ هو الحل والمخرجُ الذي أرشد اللهُ إليه، ولا يمكن أن نكونَ أُمَّةً قوية ومستقلة إلا إذَا تحَرّكنا وجاهدنا في سبيل الله في مواجهة الطواغيت، والحمد لله الشعب اليمني يخوض معركةَ الحق ضد الباطل ويقدم التضحيات، وينبغي أن يستمر فهو الأملُ لهذه الأُمَّة؛ لإنقاذها وتحريرها من قبضة الظلم.